﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: ٢٧ ـ ٣١].

٤ ـ وهؤلاء إخوة يوسف دفعهم الحسد إلى أن اجتمعوا في ليلة ظلماء، فدبروا وخططوا كي يتخلصوا من يوسف وأخيه، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يوسف: ٧ ـ ١٠]. ثم أخذوا بتنفيذ الخطة فذهبوا إلى أبيهم، وبأسلوب ما أخذوا يوسف معهم، ووضعوه في غيابت الجب، فما الذي دفعهم إلى كل ذلك؟ إنه الحسد.

العنصر الثالث: رسالة إلى الحاسد فيها تذكير وتحذير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

أولاً: أيها الحاسد: أترضى ذلك الحسد لنفسك؟ أترضى ذلك في أولادك أو في مالك؟! سيكون الجواب منه: لا، نقول له: إذاً، فلمَ ترضاه لغيرك والرسول ﷺ يقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»؟[1].

ثانياً: أيها الحاسد: فكر معي قليلاً:

(١) **صحيح**: خ: (١٣)، م: (٤٥).

إذا كان المحسود الذي تحسده وتتمنى أن تزول النعم مِنْ بين يديه إنسان من أهل الجنة فلم تحسده على أمور الدنيا الزائلة وهو سائر إلى جنة عرضها السموات والأرض؟!

وإذا كان من تحسده إنسان من أهل النار، فكيف تحسده على نعيم الدنيا الزائل وهو يصير إلى عذاب أليم؟!

ثالثاً: أيها الحاسد! أما علمت أن الذي فضل الناس بعضهم على بعض في الرزق إنما هو الله؟! أما علمت أن الذي رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً إنما هو الله؟! فكأنك بالحسد تعترض على حكمة الله، وعلى قضاء الله وقدره!

رابعاً: أيها الحاسد! أرح صدرك، أرح نفسك؛ فإن سلامة الصدر سبب لدخول الجنة، قال تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال ﷺ: «**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**»[(١)].

العنصر الرابع ـ كيف تحمي نفسك من حسد الحاسد؟

أولاً: بالعقيدة الصحيحة، والتوحيد الخالص، فالتوحيد هو الحصن الحصين الذي مَنْ دخله كان من الآمنين، ولذلك قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: «**يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[(٢)]. وهنا نسأل كل من علق كفاً أو نعلاً، أو عيناً أو خرزة، أو غير ذلك ـ مما نراه على السيارات، أو في

(١) **صحيح**: م: (٢٨٤٠).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٥١٦)، حم: (١/ ٢٩٣)، ك: (٣/ ٦٢٤)، طب: (١٢/ ٢٣٨)، ع: (٤/ ٤٣٠)، [«المشكاة» (٥٣٠٢)].

البيوت أو حتى في الأعناق وعلى الصدور ـ ما ظنهم برب العالمين؟ هذا الكف الذي وضعتهُ على السيارة هل يمنع عنك الحسد أيها الجاهل؟! هذه العين هل تمنع عنك الحسد أيها الجاهل؟! هذا النعل هل يمنع عنك العين أيها الجاهل؟! ومن الأسف الشديد أن ترى مَنْ يحمل شهادة كبيرة من شهادات الدنيا ويعلق على سيارته حدوة فرس أو نعلاً، أو كفاً، أو غير ذلك!! إلى هذا المستوى والانحطاط وصلنا بعقيدتنا يا أمة الإسلام؟! الحافظ هو الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

يا أيها المسلم!! العقيدةَ العقيدةَ، التوحيدَ التوحيدَ، اعلم أَنَّ النفع والضر بيد الله، والذي يكشف عنك السوء هو الله وحده.

ثانياً: عليكم بالتوكل على الله وحده، فمن توكل على الله فهو كافيه وهو حسبه، والله لو كادت السموات والأرض ومن فيهن بعبد متوكلٍ على الله حق توكله لنصره الله، ولكفاه من شر كل المخلوقات، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٢، ٣] أي: كافيه وحافظه. وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر: ٣٦ ـ ٣٨].

ثالثاً: عليكم بالتوبة النصوح من المعاصي والذنوب، فالمعاصي والذنوب هي سبب في أن يتسلط عليك الحاسد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال تعالى للصحابة الكرام الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران: ١٦٥]. فاتقِ الله يا عبد الله! وتب من المعاصي استجابة لله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

رابعاً: عليك أن تحمي نفسك من الحاسد بذكر الله، والإكثار من الأعمال الصالحة، وعوِّذ نفسك بالله ﷻ من شياطين الإنس والجن في الصباح والمساء، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق].

اللهم احفظنا من أعين الحاسدين

❁ ❁ ❁



المجرم الرابع والعشرون ـ القاتل

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الرابع والعشرين أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «القاتل»**.

القاتل: الذي يعتدي على دم امرىء مسلم بغير حق.

القاتل: مجرم في حق نفسه، ومجرم في حق غيره، ومجرم في حق مجتمعه، والله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]. وقال ﷺ: «**أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إلٰه إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقِّه، وحسابه على الله تعالى**»[(١)].

• وقد فسر النبي ﷺ الحق الذي يبيح دم المسلم، فقال ﷺ: «**لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**»[(٢)]. النفس بالنفس: أي: من قتل غيره متعمداً، فجزاؤه أن يُقْتل.

والثيب الزاني: أي من زنا أو زنت وكان محصناً أو كانت محصنة ـ أي: مَنْ سبق لهم الزواج ـ فإنه يرجم حتى الموت.

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٨٥٥)، م: (٢٠).

(٢) **صحيح**: خ: (٦٤٨٤)، م: (١٦٧٦).

التارك لدينه المفارق للجماعة: أي: من ارتد عن دينه إلى الكفر، وفارق جماعة المسلمين فإنه يقتل، أما غير هؤلاء فلا يحل قتلهم ومَنْ قتل مؤمناً بغير حق، فهو مجرم.

عباد الله! وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: جريمة القتل في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الثاني: رسالة نوجهها إلى الذين يطلقون العيارات النارية في الأعراس والمناسبات؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

العنصر الثالث: سؤال وجواب.

العنصر الأول: جريمة القتل في ميزان الكتاب والسنة.

جاء الإسلام يحذر من القتل، ومن جريمة القتل تحذيراً شديداً سواء قتل الإنسان غيره متعمداً أو قتل غيره خطأ، أو قتل نفسه.

أما بالنسبة لقتل العمد: فقد جاءت الآيات، والأحاديث تحذر تحذيراً شديداً من أن يقتل الإنسان غيره متعمداً.

ففي كتاب ربنا: قال ـ تعالى ـ: **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾** [النساء: ٩٣]، وقال ـ تعالى ـ: **﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ﴾**. وأخبرنا الله تعالى في سياق الآيات أنه قتل أخاه ظلماً وبهتاناً، فقال ـ تعالى ـ: **﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾** . في نهاية الآيات يقول ربنا جل وعلا: **﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾** [المائدة: ٢٧ ـ ٣٢]، وقال ﷺ: «**لا تقتل نفسٌ ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها**

لأنه كان أول من سن القتل»(١)، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩]، فهذه آيات كريمات تحذر من اقتراف جريمة القتل.

أما في السنة: فقد حذر النبي ﷺ من القتل المتعمد تحذيراً شديداً فقال ﷺ: «**لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار**»(٢). وقال ﷺ: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق**»(٣)، ويقول ﷺ: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً**»(٤). ويقول ﷺ: «**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**»(٥)، ويقول ﷺ: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**، فقلت: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال ﷺ: «**إنه كان حريصاً على قتل صاحبه**»(٦)، ويقول ﷺ: «**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**»(٧)، ويقول ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» ـ أي: المهلكات ـ، قيل: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**»(٨)، ويقول ﷺ: «**أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس..**»(٩)، ويقول ﷺ: «**كل المسلم على**

---

(١) **صحيح**: خ: (٣١٥٧)، م: (١٦٧٧).
(٢) **صحيح لغيره**: ت: (١٣٩٨)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٤٢)].
(٣) **صحيح لغيره**: هـ: (٢٦١٩)، هب: (٤/ ٣٤٥)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٣٨)].
(٤) **صحيح لغيره**: د: (٤٢٧٠)، ن: (٣٩٨٤)، حب: (٥٩٨٠)، ك: (٤/ ٣٩١)، طب: (١٩/ ٣٦٥)، هق: (٨/ ٢١)، [«ص.غ.هـ» (٢٤٤٥)].
(٥) **صحيح**: خ: (٦٤٦٩).
(٦) **صحيح**: خ: (٣١)، م: (٢٨٨٨).
(٧) **صحيح**: خ: (١٢١)، م: (٦٥).
(٨) **صحيح**: خ: (٢٦١٥)، م: (٨٩).
(٩) **صحيح لغيره**: حب: (٦٥٥٩)، ك: (١/ ٥٥٢)، هق: (٤/ ٨٩)، [«ص.غ.هـ» (١٣٤١)].

المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه»[١]، ويقول ﷺ في حجة الوداع: «**فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**»[٢].

أمة الإسلام! وبعد هذا التحذير الشديد من اقتراف جريمة القتل عمداً فقد شرع الله القصاص تحذيراً من الجريمة، وردعاً للمجرمين من أن يقترفوا هذه الجريمة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾ [البقرة: ١٧٩].

هذا في الدنيا، أما في الآخرة:

فقد أعدّ الله للذي يَقْتُل مؤمناً متعمداً عذاباً أليماً، يقول ﷺ: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**»[٣]، ويقول ابن عباس رضي الله عنه: سمعت نبيّكم ﷺ يقول: «**يجيء** ـ أي: المقتول يوم القيامة ـ **متعلقاً بالقاتل، تشخب أوداجه دماً، فيقول: أي رب، سل هذا فيم قتلني؟**»[٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩﴾ [التكوير: ٨، ٩]، فماذا عساك تقول لربك يا من قتلت مؤمناً متعمداً؟ ويقول الله عز وجل: ﴿**وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ** عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾ [النساء: ٩٣].

عباد الله! أما بالنسبة لقتل الخطأ، وهو أن يقتل المرء غيره خطأ دون أن يقصد قتله كمن يضرب رجلاً بسيارته فيموت، أو أن يرمي أحدهم حجراً على طير فيسقط على طفل أو رجل فيموت، أو ـ كما تفعلون في الأعراس ـ أن يطلق أحدكم الرصاصة في الهواء فتسقط على طفل أو

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٦٤).
(٢) **صحيح**: خ: (٦٧)، م: (١٦٧٩).
(٣) **صحيح**: خ: (٦١٦٨)، م: (١٦٧٨).
(٤) **صحيح**: ن: (٣٩٩٩)، حم: (١/ ٣٦٤)، طب: (١٠/ ١٨٧)، [«ص.ن» (٣٧٣٤)].

رجل أو امرأة فتقتله، فالقاتل هنا لا يقصد القتل ولكنه قتل خطأ، فحفاظاً على أرواح المسلمين، وحفاظاً على دماء المسلمين شرع الله ﷻ على من قتل مؤمناً خطأ، فعليه الدية والكفارة.

والدِّية: هي حق ورثة المقتول تعطى للورثة، وإن سامحوا فلهم ذلك ولا يجوز أبداً لأحد من الناس أن يتوسط ـ فيما يسمَّى عند الناس (بالجاهة) ـ ليسقط هذه الدية أو ينقضها، فالله سائله يوم القيامة، وكم من الناس يذهب إلى أهل المقتول فيُحْرِجَهُم ويخجلهم لكي يتنازلوا عن دية من مات لهم! ولا يجوز لك ذلك، بل هم لهم أن يسامحوا بنفس طيبة إنْ أرادوا ذلك، فإن تصدقوا وسامحوا فلهم ذلك وإن طالبوا بالدية فيجب على عائلة القاتل أن يدفعوها لهم.

أما الكفارة: فهي حق الله ولا تسقط عن القاتل خطأً أبداً، وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد ولن يجد في هذه الأيام، فعليه أن يصوم شهرين متتابعين، قال ـ تعالى ـ: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾**﴾ [النساء: ٩٢].

عباد الله! وأما بالنسبة للذي يقتل نفسه «المنتحر»، فحفاظاً على أرواح الناس، حرم الله على الإنسان أن يقتل نفسه، فنفسك هذه أنت لا تملكها، إنما هي لله فلا يجوز لك أن تتجرأ عليها بالقتل، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ويقول ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع، فأخذ سكيناً، فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله** ـ تعالى ـ: **بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة**»(١)،

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٧٦)، م: (١١٣).

ويقول ﷺ: «**من تردَّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن تحسى سُماً فقتل نفسه فسمهُ في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**»(١).

عباد الله! القتل جريمة نكراء سواء قتل الإنسان غيره متعمداً، أو قتل غيره خطأ، أو قتل الإنسان نفسه.

عباد الله! ولذلك نقول: هذه رسالة نوجهها للذين يُطلقون العيارات النارية في الأعراس والمناسبات، نقول لهم: اتقوا الله في أبناء المسلمين، اتقوا الله في أرواح المسلمين، نقول لهم: هل علمتم أن إطلاق هذه العيارات سنّة سنّها محمد بن عبد الله؟ هل جاءكم نص بالكتاب والسنة أن الرسول ﷺ وأصحابه الكرام كانوا عند الزواج أو في المناسبات يطلقون العيارات النارية؟ ثم اسأل نفسك أيها المطلق لهذه العيارات، هذه الرصاصة إذا خرجت فأين ستنزل وعلى من تنزل؟

فكم من أفراح تحولت إلى مآتم بسبب العيارات النارية؟!

وكم من طفل صغير كان يلعب أمام منزله فسقطت الرصاصة على رأسه فتقتله؟! ولعلكم جميعاً تعلمون ذلك!

● وكم من امرأة بريئة تجلس بأولادها الصغار أمام بيتها فتفاجَأ بالرصاصة تنزل على رأسها فتقتلها! أنت فرحان بعرس ولدك، وهذه المرأة ماتت فتيتّم أولادها! أترضى ذلك لنفسك أيها المطلق لهذه العيارات؟ أنسيت أنَّ الرسول ﷺ قال: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق**»(٢). فاتقوا الله عباد الله، فإن فيكم من يجرّبون أسلحتهم في الأعراس والمناسبات! وتُنذرك جبهات تفتح، فإذا سألنا عن السبب، قالوا: فلانٌ يفرح بعرس ولده! فلانٌ نجح ابنه في (التوجيهي)! هذا فريق

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٤٤٢)، م: (١٠٩).

(٢) **صحيح لغيره**: تقدم تخريجه ص٢٠٥.

فاز في مباريات كرة القدم!، إلى هذا الحد وصلنا؟ اتقوا الله في أنفسكم، واللهِ إذا أُطلقت مائة رصاصة في عرس ما؛ فمات بذلك طفل فسيسألهم هذا الطفل عن مقتله يوم القيامة أمام الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير: ٨، ٩].

عباد الله! **العنصر الثالث ـ سؤال وجواب:**

والسؤال يا عباد الله هو: رجل قتل مؤمناً متعمداً فهل له من توبة؟ الجواب: للعلماء في هذه المسألة قولان:

القول الأول: وهو قول ابن عباس رضي الله عنه، فلقد سُئِلَ ابن عباس رضي الله عنه عن الرجل قتل مؤمناً متعمداً فهل له من توبة؟ فقال ابن عباس: (خاب وخسر، فالله عز وجل يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ۝٩٣﴾) [النساء: ٩٣]. فقال أصحاب هذا القول: لا توبة للقاتل عمداً.

القول الثاني: وهو قول جمهور العلماء، إذا تاب توبة نصوحاً، وأقبل على الله عز وجل نادماً على ما صنع تقبل الله توبته، لأن الله عز وجل يقبل التوبة من الكافر إذا تاب من كفره، ومن المشرك إذا تاب من شركه، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٨﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ [النساء: ٤٨]. والقتل دون الشرك فإذا غفر الله عز وجل للمشرك إذا تاب من شركه؛ غفر للقاتل إذا تاب من قتله، وقد جاء في «الصحيحين» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعةً وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله فكمَّل به مائةً، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال: إنه قتل مائةَ نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه**

وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله ـ تعالى ـ **معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم** ـ أي حكماً ـ **فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة»**(١) .

فالقاتل المتعمّد إذا تاب توبة نصوحاً تاب الله عليه، ولكن يبقى عليه حق المقتول وهذا يأخذه المقتول منه أمام الله يوم القيامة، واعلم أن من تاب وأصلح واجتهد في الأعمال الصالحة فإن الله ﷻ يتكفل له يوم القيامة بأن يُرَضِّي عنه المقتول.

سؤال آخر: من قتل نفسه منتحراً هل هو مسلم يصلى عليه؟ أم أنه بفعله هذا كافر خارجٌ عن ملة الإسلام؟

الصحيح: أنه مسلم يصلى عليه ما لم يستحل ذلك ـ ويقول: هذه نفسي وأنا حرٌّ فيها! ـ، ويدفن في قبور المسلمين، ولكنه بانتحاره يكون قد ارتكب كبيرة من الكبائر يعذُّب عليها في النار عذاباً أليماً، ولكنه لا يخرج من دائرة الإسلام إلى الكفر، ويبقى في دائرة الإسلام ويصلى عليه، ولكن لو ترك الامام الصلاة على المنتحر زجراً للآخرين جاز له ذلك ولكن لا يجوز للمسلمين أن يدفنوا المنتحر دون أن يصلوا عليه لأنه مسلم.

اللهم احفظنا وإياكم من جريمة القتل

❋ ❋ ❋

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٢٨٣)، م: (٢٧٦٦).

٢١١

المجرم الخامس والعشرون ـ الداعي إلى الفرقة والاختلاف

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدّث عن المجرم الخامس والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الداعي للفرقة والاختلاف»**.

أتعرفونه يا عباد الله؟ إنه الذي يدعو لتفريق المسلمين فرقاً وشيعاً وأحزاباً.

إنه الذي يدعو بالليل والنهار لتمزيق المسلمين فرقاً وأحزاباً ليصبحوا كل حزب بما لديهم فرحون.

عباد الله! إن الذي يدعو للفرقة والاختلاف مجرم في حق نفسه، ومجرم وفي حق أمته، ومجرم في حق دينه، وذلك يا عباد الله لأن الله ﷻ جعل الأمة الإسلامية بهذا الدين العظيم ـ الإسلام ـ أمة واحدة، قال تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وجعل الله ﷻ هذه الأمة الإسلامية بهذا الدين العظيم بعضهم لبعضٍ إخواناً فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

فالمؤمنون بهذا الدين العظيم ـ في كل مكان وإن تباعدت بينهم المسافات ـ كالبناء الواحد في قوته وتماسكه، كما قال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**»، وشبك بين أصابعه(١).

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٣١٤)، م: (٢٥٨٥)

• المؤمنون في كل مكان وإن تباعدت بينهم المسافات، واختلفت اللهجات، فهم بهذا الدين العظيم كالجسد الواحد في تفاعله وإحساسه، يقول ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»(١).

• وقد أمر الله ﷻ المسلمين أن يقيموا هذا الدين، وحذرهم من الفرقة والاختلاف، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، فالذي يدعو للفرقة والاختلاف مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه لغضب الله وسخطه، ومجرم في حق أمته، لأنه بهذه الدعوة يفرق الأمة فيضعفها، ومجرم في حق دينه لأن الله ﷻ أمره بإقامة هذا الدين وحذره من الفرقة والاختلاف، لكنه خالف أمر ربّه ودعا إلى الفرقة والاختلاف.

عباد الله! وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: العاقل من اتعظ بغيره.

العنصر الثاني: الاختلاف والتفرق في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الثالث: رسالة إلى المسلمين عامّة في كل مكان، وإلى قادة الأحزاب والجماعات الإسلامية خاصة، فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

العنصر الأول ـ العاقل من اتعظ بغيره.

إن الله ﷻ أخبرنا في كتابه، والرسول ﷺ في سنته أخبرنا أيضاً بأن أهل الكتابين من قبلنا ـ من اليهود والنصارى ـ حين تفرقوا واختلفوا هلكوا.

وبيَّن لنا ربنا جل وعلا أن الاختلاف والافتراق الذي وقع فيما بينهم إنما كان سببه البغي والحسد، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٦٥)، م: (٢٥٨٦).

ﭐلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝٤﴾ [البينة: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ [الشورى: ١٤]، ويقول ﷺ: «**ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل** ـ أي: قدر النعل بالنعل، والمراد أننا سنفعل مثل ما فعلوا ـ **وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هي؟ ما أنا عليه وأصحابي**»(١).

ثم حذرنا ربنا جل وعلا في كتابه، وحذّرنا الرسول ﷺ في سنته من أن نفترق كما افترقوا، أو أن نختلف كما اختلفوا؛ فنهلك كما هلكوا، والعاقل من اتعظ بغيره، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١٠٥﴾ [آل عمران: ١٠٥]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۢ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾ [الروم: ٣١، ٣٢]. وقال ﷺ: «**لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**»(٢)، وسمع ﷺ أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج ﷺ عليهما يعرف في وجهه الغضب فقال: «**إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**»(٣)، فإياكم والاختلاف والفرقة، فإنّ فيهما الهلاك والدمار والعاقل من اتعظ بغيره.

العنصر الثاني: الاختلاف والتفرق في ميزان الكتاب والسنة، وهنا نقول: فليتق الله ﷻ الذين يدعون إلى الحزبية، وإلى التفرق والاختلاف فإنّ الله ﷻ أمر في كتابه بالاتحاد والاعتصام والاتفاق، ونهى وحذر من الفرقة والاختلاف، أتدرون لم يا عباد الله؟ لأن الخير كله في الاعتصام

(١) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/٢١٨)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].
(٢) **صحيح**: خ: (٢٢٧٩). (٣) **صحيح**: م: (٢٦٦٦).

والاتحاد والاتفاق، ولأن الشر كله في الفرقة والاختلاف. قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣]، وصية الله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦].

ورسولنا الكريم ﷺ يحذر من الفرقة، ويشدد على دعاة الفرقة، ويأمر بالجماعة والاتحاد والاعتصام والاتفاق، فيقول ﷺ: «**أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يُستحلف، ويشهد الشاهد ولا يُستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة** ـ أي: وسطها ـ **فليلزم الجماعة، من سرَّته حسنته وساءته سيئاته، فذلكم المؤمن**»(١). ويقول ﷺ: «**الجماعة رحمة، والفرقة عذاب**»(٢)، ويبين ﷺ لأمته أن التفرق والاختلاف من فعل الشياطين ـ فالذي يدعو للفرقة والاختلاف شيطان ـ؛ فعن أبي ثعلبة الخشني قال: كان الناس إذا نزل رسول الله ﷺ منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ﷺ: «**إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان**»، فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: لو بُسط عليهم ثوبٌ لعَمهّم(٣).

---

(١) **صحيح**: ت: (٢١٦٥)، حم: (١/٢٦)، حب: (٥٥٨٦)، ك: (١/١٩٧)، لس: (٣١)، طس: (٣/٢٠٤)، [«ص.ج» (٢٥٤٦)].

(٢) **حسن صحيح**: حم: (٤/٢٧٨)، هب: (٤/١٠٢)، [«ص.غ.هـ» (٩٧٦)].

(٣) **صحيح**: د: (٢٦٢٨)، حب: (٢٦٩٠)، ك: (٢/١٢٦)، هق: (٩/١٥٢)، [«ص.د» (٢٢٨٨)].

وقال ﷺ: «**لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليلٍ وحده**»[(١)]، وقال ﷺ: «**الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثةً ركب**»[(٢)]، وهكذا يبين لنا ﷺ أن الإنسان كلما انفرد اتبعه الشيطان، وكلما كان مع الجماعة ابتعد عنه الشيطان، وأن الثلاثة ركب، وقال ﷺ: «**فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، مَنْ أراد بحبوحة الجنّة فليلزم الجماعة...**»[(٣)]. ويقول ﷺ: «**ستكون بعدي هناتٌ وهنات** ـ أي: شدائد وعظائم ـ **فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد أن يُفَرِّقَ أمر أمة محمد كائناً من كان فاقتلوه فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض**»[(٤)]، هذه كناية عن ملازمه واستيلاء الشيطان على من فارق جماعة المسلمين، وليس المقصود مفارقة جماعة من الجماعات الموجودة اليوم.

عباد الله! ويبين ﷺ أن أحب الأعمال إلى إبليس الفرقة والاختلاف، فيقول ﷺ: «**إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعتَ شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرَّقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه ـ أو قال: فيلتزمه ـ ويقول: نِعَم أنت**»[(٥)]، فأحب الأعمال إلى إبليس أن يفرَّق بين الرجل وبين زوجته، فما بالنا إذا فرقت شياطين الإنس والجن بين الأمة الإسلامية، واليهود هم أساتذة الفرقة وناشروها لأنهم قد علموا علم اليقين أنه لو اتحدت الأمة الإسلامية ما أبقت على وجه الأرض يهودياً واحداً، ولذلك كان شعارهم

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٨٣٦).

(٢) **صحيح**: د: (٢٦٠٧)، ت: (١٦٧٤)، حم: (٢/١٨٦)، ك: (٢/١١٢) هق: (٥/٢٥٧)، [«ص.ج» (٣٥٢٤)].

(٣) **صحيح**: تقدم تخريجه.

(٤) **صحيح**: ن: (٤٠٢٠)، حب: (٤٥٧٧)، هب: (٦/٦٦) [«ص.ج» (٣٦٢١)].

(٥) **صحيح**: م: (٢٨١٣).

وهدفهم أن يفرقوا بين المسلمين، فهذه الحزبية البغيضة وهذه الجماعات التي تكثر في كل يوم وتظهر بأفكار سيئة بعيدة عن الكتاب والسنة، واللهِ إن فعلها هذا من فعل شياطين الإنس والجن.

عباد الله! وهذا رسولنا ﷺ يسوِّي بين صفوف المصلين، ويقول لهم: «**ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم**»(١). الاختلاف في صفوف الصلاة يؤدي إلى اختلاف القلوب فما بالنا وقد اختلفت العقيدة، واختلف المنهج، وامتلأت القلوب بالأمراض؟!

عن جابر بن سمرة قال: خرج علينا ـ رسول الله ﷺ ـ فرآنا حلقاً ـ أي: حلقاً كثيرة كل حلقة في ناحية فنهاهم عن ذلك ـ فقال: «**ما لي أراكم عزين؟**»(٢) ـ أي: متفرقين فرِقاً ومتحلقين حلقاً ـ يقول الراوي: كأنه ﷺ يحب الجماعة.

وقال ﷺ لأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عندما أرسلهما إلى بلاد اليمن لدعوة الناس: «**يسِّرا ولا تعسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا، وتطاوعا ولا تختلفا**»(٣)، فيجب على الناس أن يتحدوا عامة، ويجب على الدعاة أن يتحدوا خاصة وقال ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا من ولَّاه الله أمركم، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»(٤).

العنصر الثالث ـ رسالة إلى المسلمين عامة في كل مكان، وإلى قادة الجماعات والأحزاب خاصة، فيها تحذير وتذكير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة.

عباد الله! هذا الاختلاف بين الناس لا بد منه لحكمة يعلمها الله،

---

(١) **صحيح**: م: (٤٣٢). (٢) **صحيح**: م: (٤٣٠).
(٣) **صحيح**: خ: (٢٨٧٣)، م: (١٧٣٣).
(٤) **صحيح**: م: (١٧١٥)، حم: (٢/٣٦٧)، خد: (٤٤٢).

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]. فالاختلاف موجود وواقع ولكن استثنى الله ﷻ من هذا الاختلاف المرحومين، فمن أراد أن يكون من المرحومين فعليه أن يأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى الاعتصام والاتحاد فالمرحومون لا يختلفون بل يعتصمون ويتحدون، ولذلك قال ربنا جل وعلا لرسوله ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩]. وقال ﷺ: «**سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة: سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسَّنة** ـ أي: المجاعة ـ **فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق** ـ الطوفان ـ **فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها**»(١)، فنقول: يا قادة الجماعات والأحزاب ويا أمة الإسلام تعالوا بنا لنتعرّف على الأسباب التي تؤدي إلى الاعتصام والاتحاد لنكون أمة واحدة كما أراد ذلك ربنا منّا: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: ٩٢].

أولاً: السبب الأول للاتحاد والاعتصام، هو إقامة هذا الدين بيننا استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣]، وقد امتن الله ﷻ على عباده بنعمة الدين وبأنها هي التي ألفت بين قلوبهم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣]. والنعمة المذكورة هنا هي الإسلام، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]، فبالاعتصام وإقامة هذا الدين نتحد، وهذا الدين لا يقوم إلا على أساس متين أتدرون ما هو هذا الأساس؟ إنه

(١) **صحيح**: م: (٢٨٩٠).

العقيدة الصحيحة، إنه التوحيد فعلى التوحيد نتحد ونعتصم.

أما بفساد العقيدة فسيكون الاختلاف، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٣٢﴾ [الروم: ٣١، ٣٢].

ثانياً: المنهج الصحيح، فعلى الأمة الإسلامية جميعاً أن يسلكوا السبيل الذي اختاره الله وأخبرنا به في كتابه وبينه لنا الرسول ﷺ في سنته، أتدرون ما هو يا عباد الله؟ إنه سبيل الصحابة، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فعلينا جميعاً أن نسلك سبيلهم استجابة لله ﷻ واستجابة لقوله ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وأن أُمِّر عليكم عبد حبشيّ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي** ـ أي: بطريقتي ـ **وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ**»(١). وقال ﷺ: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة كلهم في النار إلا ملّة واحدة**»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»(٢)، ولقد حذر ربنا جلّ وعلا الذين يسلكون سبيلاً غير سبيل الصحابة ووعدهم بالعذاب الأليم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ [النساء: ١١٥]. ونحن باتّباعنا لهذا المنهج نقضي على الحزبية البغيضة التي فرقت الأمة، وتأمّلوا كيف أصبح الولاء اليوم عند الشباب للحزب، فإن أحدهم يوالي للحزب ويعادي للحزب ويعطي ويمنع لحزبه، ويحب ويبغض للحزب!! مع أن الولاء من المسلم الصادق يكون لله ولرسوله ولكل المؤمنين كما قال ـ تعالى ـ:

---

(١) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/١٢٦)، حب: (٥)، ك: (١/ ١٧٤)، طب: (١٨/ ٢٤٥)، [«ص.ج» (٢٥٤٩)].

(٢) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، ك: (١/ ٢١٨)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)].

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

يا أمة الإسلام! إلهنا واحد، وكتابنا واحد، ورسولنا واحد، وقبلتنا واحدة، فلم لا نتبع هذا المنهج الواحد؟! إذا أردتم السيادة والعزة والاتحاد والاعتصام فعليكم بتوحيد الله في عبادته، وبتوحيد الرسول ﷺ في اتباعه، وبتوحيد الصحابة رضي الله عنهم في منهجهم؛ فبهذا تفوزوا.

ثالثاً: علينا أن نطهر قلوبنا من الغل والحسد، فسبب افتراق من كان قبلنا هو الغل والحسد والضغينة والمصالح الشخصية، ولذلك قال ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا..**» إلى أن قال في نهاية الحديث: «**وكونوا عباد الله إخواناً**»(١).

يا أمة الإسلام! الاتحاد الاتحاد، والاعتصامَ الاعتصام، والاتفاقَ الاتفاقَ، وإياكم والفرقة والاختلاف، وكونوا أمة واحدة كما أمركم الله.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

❁ ❁ ❁

---

(١) ***صحيح***: خ: (٥٧١٩)، م: (٢٥٦٣).



المجرم السادس والعشرون ـ المرأة الملعونة

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم السادس والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنها «المرأة الملعونة»**.

أتعرفونها يا أمة الإسلام؟ إنها كل امرأة متبرّجة تبيع لحمها في الشوارع، إنها المرأة التي تعصي زوجها وتغضبه، فينام وهو عليها غضبان، إنها كل مرأة نامصة أو متنمصة، واشمة أو مستوشمة، واصلة أو مستوصلة، إنها كل امرأة ترجلت وتشبهت بالرجال.

عباد الله! **ولنتحدث عن الملعونة الأولى: وهي المرأة المتبرجة.**

مَنْ تبرجت، وتزينت، وتعطرت، وخرجت إلى الشارع تبيع لحمها رخيصاً للذئاب! فهذه مجرمة: مجرمة في حق نفسها، ومجرمة في حق زوجها، ومجرمة في حق مجتمعها، ومجرمة في حق دينها:

أولاً: المتبرجة مجرمة في حق نفسها، وذلك لأنها بهذا التبرج والسفور والعري عرَّضت نفسها للعنة، وهي الطرد من رحمة الله، يقول ﷺ: «**سيكون في آخر أمتي نساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ على رؤوسهن كأسنمة البخت العنوهن فإنهن ملعونات**»(١)، ويقول ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء**

(١) **صحيح**: طس: (٩/ ١٣١)، حم: (٢/ ٢٢٣)، حب: (٥٧٥٣)، ك: (٤/ ٤٨٣)، [«جلباب المرأة» (ص١٢٥)].

كاسياتٌ عاريات، مميلات، مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»(١).

ثانياً: المتبرجة مجرمة في حق زوجها، لأنها تزينت لغيره، والواجب عليها أن تتزين له وحده، لكنها تبرجت وتعطرت وخرجت إلى الشارع تبيع لحمها لغيره والواجب عليها ألا يطلع على هذا اللحم منها إلا زوجها. ولذلك قال ﷺ: «**ثلاثة لا تسأل عنهم: رجلٌ فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً، وأَمَة أو عبدٌ أبق** ـ أي: هرب ـ **من سيده فمات، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرَّجت بعده، فلا تسأل عنهم**»(٢)، أي: تزينت، وتعطرت، وخرجت إلى الشارع تشتهي الرجال وتعرض نفسها للزنا بغير علم زوجها، وإن رضي زوجها بتبرجها هذا وتعرضها فهو ديوث.

ثالثاً: المرأة المتبرجة مجرمة في حق مجتمعها، لأن المرأة فتنة عظيمة للرجال، إذ يقول ﷺ: «**ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء**»(٣). والمرأة إذا تزينت وتبرجت زادت فتنتها للرجال، يقول ﷺ: «**فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(٤)، نعم، فإن المرأة إذا تعطرت وتزينت وخرجت فتنت الرجال، وخصوصاً أُولئك الشباب الذين تربوا على شاشات المفسديون والذين لا دين لهم ولا خلق، فإن أحدهم إذا خرجت عليه هذه المرأة المتبرجة اشتهاها، وإذا اشتهاها طلبها، وإذا طلبها وقعت فاحشة الزنا ثم انتشرت في مجتمع المسلمين، فتكون المرأة بتبرجها قد أطلقت الشرارة الأولى

---

(١) **صحيح**: م: (٢١٢٨).

(٢) **صحيح**: حم: (١٩/٦)، ك: (٢٠٦/١)، خد: (٥٩٠)، طب: (٣٠٦/١٨)، [«ص.ج» (٣٠٥٨)].

(٣) **صحيح**: خ: (٤٨٠٨)، م: (٢٧٤٠).

(٤) **صحيح**: م: (٢٧٤٢).

لفاحشة الزنا. إذاً فالمتبرجة تشيع الفاحشة في مجتمع المسلمين، والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

رابعاً: المرأة المتبرجة مجرمة في حق دينها، لأن الله ﷻ في كتابه حذرها ونهاها عن التبرج فتبرجت، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. فهذه المرأة المتبرجة خرجت إلى الشارع، وعصت ربها بتبرجها هذا، والرسول ﷺ يقول: «**المرأة عورة**»(١) ـ أي: يجب على وليها أن يسترها، وأن يحافظ عليها من أعين الآخرين ـ ومع ذلك عصت رسول الله ﷺ. والرسول ﷺ يقول أيضاً: «**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية**»(٢)، ومع ذلك عصت هذه المتبرّجة رسول الله ﷺ وخرجت إلى الشارع وهي متعطرة!!

أمة الإسلام! على المرأة المتبرجة أن تتقي الله في نفسها، وتتق الله في زوجها ومجتمعها ودينها، وأن تبادر بالتوبة النصوح إلى الله ﷻ استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]. فيجب على المرأة المتبرجة أن تتوب من التبرج، وأن ترتدي الجلباب الشرعي استجابة لقول ربها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

عباد الله! والجلباب الشرعي الذي يحبه الله ويحبه رسول الله ﷺ هو الجلباب الذي تتوفر فيه هذه الشروط الثمانية:

الشرط الأول: أن يستر جميع بدن المرأة.

الشرط الثاني: أن لا يكون زينة في نفسه.

---

(١) **صحيح**: ت: (١١٧٣)، خز: (١٦٨٥)، حب: (٥٥٩٨)، طب: (٩/ ٢٩٥)، ش: (٢/ ١٥٧)، [«ص.غ.هـ» (٣٤٦)].

(٢) **حسن**: د: (٤١٧٣)، ت: (٢٧٨٦)، ن: (٥١٢٦)، حم: (٤/ ٤١٣)، خز: (١٦٨١)، حب: (٤٤٢٤)، ك: (٢/ ٤٣٠)، [«ص.غ.هـ» (٢٠١٩)].

الشرط الثالث: أن يكون صفيقاً لا يشف.

الشرط الرابع: أن يكون واسعاً فضفاضاً لا يصف.

الشرط الخامس: أن لا يشبه لباس الرجال.

الشرط السادس: أن لا يشبه لباس الكافرات.

الشرط السابع: أن لا يكون مبخراً ولا مطيباً.

الشرط الثامن: أن لا يكون لباس شهرة.

فاحذري يا أمة الله من الجلباب والحجاب المتبرج الذي يسمى ويعدُّ عند الناس حجاباً مع أنه في ميزان الكتاب والسنة تبرُّج وسفور! فكثير ممن نراهن في الشوارع يرتدين جلباباً ملفتاً للأنظار في زينته وهيئته! ويرتدين غطاءً للرأس (إشارب) قصيراً وهؤلاء لسن بالمحجبات حجاباً شرعياً، فاتقوا الله يا عباد الله في نسائكم وأعراضكم.

الملعونة الثانية: وهي المرأة التي تعصي زوجها وتغضبه فينام وهو عليها غضبان.

وهذه المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق نفسها، ومجرمة في حق زوجها، ومجرمة في حق دينها.

أولاً: المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق نفسها، ولذلك:

١ ـ لأنها عرضت نفسها للعنة، يقول ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[(١)]، ويقول ﷺ: «**إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[(٢)].

٢ ـ المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق نفسها، لأنها عرضت نفسها لسخط الله وغضبه، قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو**

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٠٦٥)، م: (١٤٣٦).

(٢) **صحيح**: خ: (٤٨٩٨)، م: (١٤٣٦).

امرأته إلى فراشه فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها»(١).

٣ ـ المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق نفسها، لأن أعمالها الصالحة لا ترتفع فوق رأسها، قال ﷺ: «**اثنان لا تجاوز** ـ أي: لا تتعدى ـ **صلاتهما رؤوسهما: عبدٌ آبق من مواليه حتى يرجع، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع»**(٢)، وقال ﷺ: «**ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الآبق حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قومٍ وهم له كارهون»**(٣).

٤ ـ المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق نفسها، لأنها حرمت نفسها الجنة، يقول ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»**(٤).

ثانياً: المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق زوجها، لأن حق زوجها عليها عظيم جداً، يقول ﷺ: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»**(٥)، وقال ﷺ: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها كلِّه، حتى لو سألها نفسها وهي على قتب** ـ وهو: مكان تجلس عليه المرأة للولادة، وقيل: هي الراحلة ـ **لم تمنعه»**(٦)، وقال ﷺ: «**حق الزوج على زوجته لو كانت به**

---

(١) **صحيح**: م: (١٤٣٦).

(٢) **صحيح**: ك: (٤/ ١٩١)، طس: (٤/ ٦٧)، طص: (١/ ٢٨٩)، [«ص.ج» (١٣٦)].

(٣) **حسن**: ت: (٣٦٠)، ش: (١/ ٣٥٨)، هق: (٣/ ١٢٨)، [«ص.غ.هـ» (٤٨٧)].

(٤) **صحيح**: حم: (١/ ١٩١)، حب: (٤١٦٣)، طس: (٥/ ٣٤)، [«ص.ج» (٦٦٠)].

(٥) **حسن صحيح**: ت: (١١٥٩)، هـ: (١٨٥٢)، حم: (٤/ ٣٨١)، ك: (٤/ ١٩٠)، طب: (٥/ ٢٠٨)، [«ص.غ.هـ» (١٩٤٠)].

(٦) **حسن**: هـ: (١٨٥٣)، حب: (٤١٧١)، عب: (١١/ ٣٠١)، هق: (٧/ ٢٩٢)، [«ص.ج» (٥٢٩٥)].

قرحةٌ فلحستها ـ أي: بلسانها غير متقذرة لذلك ـ **أو انتثر منخراه صديداً أو دماً ثم ابتلعته ما أدت حقه**»[١]، وقال ﷺ: «**لو تعلم المرأة حق الزوج لم تقعد ما حضر غداؤه وعشاؤه حتى يفرغ منه**»[٢]، وقال ﷺ: «**ألا أخبركم برجالكم في الجنة**»؟ قلنا: بلى يا رسول الله! قال: «**النبيُّ في الجنة، والصديق في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله ﷻ في الجنّة. ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟**» قلنا: بلى يا رسول الله! قال: «**كل ودودٍ ولود، إذا غضبت، أو أُسيء إليها، أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمضٍ حتى ترضى**»[٣]. نعم، فهي تفعل ذلك لأنها تعلم أن رضى الله عليها من رضى زوجها، وقال ﷺ: «**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها، لو أن من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه**»[٤]، وقال ﷺ: «**لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها، وهي لا تستغني عنه**»[٥].

ثالثاً: المرأة التي تعصي زوجها مجرمة في حق دينها، لأن الرسول ﷺ أمرها أن تطيع زوجها في كل ما يأمرها إلا أن يأمرها بمعصية؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، يقول ﷺ: «**إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور**»[٦]، وقال ﷺ: «**خيرُ**

---

(١) **حسن صحيح**: حب: (٤١٦٤)، ك: (٢/ ٢٠٥)، ش: (٣/ ٥٥٦)، هق: (٧/ ٢٩١)، [«ص.غ.هـ» (١٩٣٤)].

(٢) **صحيح**: طب: (٢٠/ ١٦٠)، [«ص.ج» (٥٢٥٩)].

(٣) **حسن لغيره**: طب: (١٩/ ١٤٠)، طس: (٦/ ١١)، طص: (١/ ٨٩)، هب: (٦/ ٤١٨)، [«ص.غ.هـ» (١٩٤١)].

(٤) **صحيح لغيره**: حم: (٣/ ١٥٨)، [«ص.غ.هـ» (١٩٣٦)].

(٥) **صحيح**: ك: (٢/ ٢٠٧)، بز: (٦/ ٣٤٠)، هق: (٧/ ٢٩٤)، [«ص.غ.هـ» (١٩٤٤)].

(٦) **صحيح**: ت: (١١٦٠)، حب: (٤١٦٥)، طب: (٨/ ٣٣١)، ش: (٣/ ٥٥٨)، هق: (٧/ ٢٩٢)، [«ص.ج» (٥٣٤)].

النساء التي تُسرهُ إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره»(١)، وقال ﷺ: «**لا تصومن امرأة** ـ أي: النافلة ـ **إلا بإذن زوجها»**(٢).

أما الملعونة الثالثة فهي: المرأة النامصة التي تنتف الشعر من وجهها أو من وجه غيرها، والمتنمصة وهي التي يفعل بها ذلك، والواشمة هي التي تكتب وترسم على وجهها وجسمها أو على وجه أو جسم غيرها، والمستوشمة وهي التي يفعل بها ذلك، والواصلة: هي التي تصل شعرها أو شعر غيرها بشعرٍ آخر، والمستوصلة: وهي التي يفعل بها ذلك. والرسول ﷺ يقول: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله**»(٣)، وقال ﷺ: «**لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة**»(٤)، وقال ﷺ: «**لعن الله الربا، وآكله، وموكله، وكاتبه وشاهده وهم يعلمون، والواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة، والنامصة والمتنمصة**»(٥).

وأما الملعونة الرابعة: فهي المرأة المترجلة.

وهي التي تتشبه بالرجال في مِشْيتِهم، وفي لباسهم، وفي كلامهم والرسول ﷺ قد أخبرنا بأنها ملعونة، فقال ﷺ: «**لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل**»(٦)، فليتق الله كل منا في بناته، وليتقِ الله كل منا في شبابه، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «**لعن رسول الله**

---

(١) **صحيح**: ن: (٣٢٣١)، حم: (٢/ ٢٥١)، هق: (٧/ ٨٢)، [«ص.ج» (٣٢٩٨)].

(٢) **صحيح**: د: (٢٤٥٩)، حم: (٣/ ٨٠)، حب: (١٤٨٨)، ع: (٢/ ٣٩٨)، [«ص.ج» (٧٣٥٩)].

(٣) **صحيح**: خ: (٤٦٠٤)، م: (٢١٢٥).

(٤) **صحيح**: خ: (٥٥٩٣)، م: (٢١٢٤).

(٥) **صحيح**: طب: (١٠/ ٩٢)، بز: (٥/ ٣٩)، [«ص.ج» (٥٠٩٤)].

(٦) **صحيح**: د: (٤٠٩٨)، حب: (٥٧٥١)، ك: (٤/ ٢١٥)، طس: (١/ ٢٩٦)، هب: (٦/ ١٦٧)، [«ص.ج» (٥٠٩٥)].

المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»[١]، وقال أيضاً: «**لعن النبيّ ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء**»[٢]، وقال ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورَجُلةُ النساء**»[٣]. وقال ﷺ: «**ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال**»[٤].

فاتقوا الله عباد لله، وليتقِ الله كل منا في لباسه، وفي كلامه، وفي هيئته، فكم من الشباب صار مخنثاً في كلامه وفي شكله؟! أما تنظر أيها المسلم إلى ابنك الذي عندك في البيت كيف حلق شعره، وكيف يرتدي بنطاله، وكيف يتكلم، وماذا يضع في أذنيه، وماذا صنع في شعره، ما بقي إلا أن يرفع شعاراً على رأسه يعلنُ فيه أنه امرأة! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكم من البنات والنساء من ترجلن!! ونرى ذلك ونسمع، حتى لقد أصبحت المرأة كالرجل ونسيت أنها بهذا الترجل والتشبه بالرجال قد عرضت نفسها للعنة، فاتقوا الله عباد الله في نسائكم وأعراضكم، واعلموا أن العرض غالٍ، ولا تنسَ يا عبد الله أنك مسئول عنه أمام الله يوم القيامة، فإياك أن تترك الحبل على الغارب، وإياك أن تنسى أن تحاسب وتعاقب من خالف أمر الله من أفراد أسرتك، وإلّا ستصبح في البيت ولا قيمة لك، وعندها تتبرج النساء، وتعصي الزوجة، وتترجل المرأة وأنت جالسٌ في البيت لا حول لك ولا قوة، والسبب أنك قصرت في بداية الأمر فلم تربِّ، ولم تعلِّم ولم تراقب.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٥٤٦).
(٢) **صحيح**: خ: (٥٥٤٧).
(٣) **صحيح**: ك: (١/ ١٤٤)، هب: (٧/ ٤١٢)، [«ص.ج» (٣٠٦٣)].
(٤) **صحيح**: حم: (٢/ ١٩٩)، حل: (٣/ ٣٢١)، [«ص.ج» (٥٤٣٣)].

٢١٣

المجرم السابع والعشرون ـ
أ ـ الرجل الملعون

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنتحدّث عن المجرم السابع والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الرجل الملعون»**.

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟ إنه الرجل الذي يذبح لغير الله! إنه الرجل الذي يسب أصحاب رسول الله ﷺ! إنه الرجل الذي يأتي امرأته في دبرها!

الملعون الأول: هو الذي يذبح لغير الله.

أمة الإسلام! اعلموا أن الذبح والنسك والنحر عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه كما يتقرب إليه بالصلاة، ولذلك جمع ربنا جل وعلا بين الصلاة وبين الذبح والنحر والنسك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢]، فكما أنك تصلي لله وتبتغي بصلاتك وجه الله، فكذلك الذبح والنحر والنسك أنت تتقرب به إلى الله، وقد أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بتبليغ الناس بأنه يجب عليهم أن يخلصوا في نسكهم وفي صلاتهم لله ﷻ، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، فمن ذبح لغير الله كمن ذبح للملائكة، أو ذبح للجن أو ذبح للأنبياء والأولياء، أو ذبح للصالحين، أو غير ذلك فهو مجرم في حق نفسه، وذلك:

أولاً: لأنه عرض نفسه للعنة، فرسولنا الكريم ﷺ يقول: «**لعن الله من لعن والداه، لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من آوى مُحْدِثاً،**

لعن الله من غيَّر منار الأرض»[١]، وقال ﷺ: «**ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من غير تخوم الأرض، ملعون من كَمَّه** ـ أضل ـ **أعمى عن طريق، ملعون من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط**»[٢].

ثانياً: الذي يذبح لغير الله أوقع نفسه في الشرك، لأن من ذبح لغير الله فقد أشرك.

عباد الله!

١ ـ والشرك ظلم عظيم، يقول الله ﷻ على لسان لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: ١٠٦].

٢ ـ والشرك يحبط الأعمال الصالحة، قال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥].

٣ ـ والشرك يمنع عن صاحبه المغفرة يوم القيامة، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨]، وقال الله تبارك تعالى في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أُبالي، يا ابن آدم، لو إنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**»[٣].

---

(١) **صحيح**: م: (١٩٧٨)

(٢) **صحيح**: حم: (١/٢١٧)، حل: (٩/٢٣٢)، [«ص.ج» (٥٨٩١)].

(٣) **حسن**: ت: (٣٥٤٠)، حم: (٥/١٦٧)، مي: (٢٧٨٨). طب: (١٢/١٩)، هب: (٢/١٦)، [«ص.ج» (٤٣٣٨)].

٤ ـ والشرك سبب لدخول النار، وهل أعد الله النار إلا للكفرة والمشركين والمجرمين؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة: ٦].

الملعون الثاني: وهو الذي يسب أصحاب رسول الله ﷺ.

وهذه ظاهرة أخذت تنتشر في بلاد المسلمين، حتى أننا نسمع بها في هذه البلاد، وقد كنا من قبل لا نسمع بها، سبُّ أصحاب رسول الله ﷺ وشتمهم! فإنا لله وإنّا إليه راجعون..

أمة الإسلام! الصحابة رضي الله عنهم هم جيل قرآني فريد لم تشهد البشرية لهم نظيراً خلال هذا التاريخ.

● الصحابة رضي الله عنهم قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ولنصرة دينه. ولذلك يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء)[(١)].

وقال ابن مسعود أيضاً: (من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[(٢)].

ويقول الامام الطحاوي رحمه الله في عقيدته: (ونحب أصحاب

(١) **إسناده حسن**: حم: (١/ ٣٧٩)، طب: (٩/ ١١٢)، طس: (٤/ ٥٨)، بز: (٥/ ٢١٢)، حل: (١/ ٣٧٥)، [«الموسوعة الحديثية»].

(٢) حل: (١/ ٣٠٥).

رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)(١).

ولذلك فمن اعتدى على الصحابة بسبٍ أو شتمٍ فهو مجرم في حق نفسه، مجرم في حق الصحابة، مجرم في حق هذا الدين.

أولاً ـ الذي يسب الصحابة رضي الله عنهم مجرم في حق نفسه:

لأنه عرَّض نفسه للعنة، قال ﷺ: «**لعن الله من سبَّ أصحابي**»(٢)، وقال ﷺ: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»(٣).

ثانياً ـ الذي يسب الصحابة رضي الله عنهم مجرم في حق الصحابة، لمَ؟

• لأنه يسب قوماً أثنى الله عليهم في كتابه، ومدحهم ورضي عنهم، ووعدهم الحسنى، يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾ [الفتح: ٢٩]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ ـ وهذا مدح وثناء على المهاجرين ـ ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٦٧).
(٢) **حسن**: طب: (١٢/ ٤٣٤)، طس: (٧/ ١١٤)، [«ص.ج» (٥١١١)].
(٣) **حسن**: طب: (١٢/ ١٤٢)، [«ص.ج» (٦٢٨٥)].

كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ إنه مدح وثناء على الأنصار، ثم قال تعالى في الذين جاءوا من بعدهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨ ـ ١٠]. فكم نسمع في المجالس ممن لا خلاق لهم ولا دين لهم ـ من الرافضة وغيرهم ـ يعتدون على الصحابة بالسب والشتم! بل ومنهم من يظن أنه يتقرب إلى الله بسب الصحابة! قاتلهم الله أنى يؤفكون.

الله ﷻ يمدحهم ويثني عليهم، ويرضى عنهم، ويعدهم الحسنى، وأنت أيها المجنون تتقرب إلى الله بسبهم وشتمهم!! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

• وهذا رسولنا ﷺ يثني على الصحابة، ويوصي أمته بالصحابة فيقول ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، لا تسبّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**»(١)، وقال ﷺ: «**النجوم أمنة للسماء** ـ أي: سبب أمن السماء ـ **فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد،** ـ أي: من الانفطار والطي ـ **وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون،** ـ أي: من الفتن والحروب واختلاف القلوب ـ **وأصحابي أمنةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**»(٢) ـ أي: من ظهور البدع وغلبة الأهواء واختلاف العقائد. وقال ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا** ـ أي عن الطعن فيهم والخوض في ذكرهم بما لا يليق ـ **وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا**»(٣).

وقال ﷺ: «... **لعل الله ـ تعالى ـ اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا**

---

(١) **صحيح**: خ: (٣٤٧٠)، م: (٢٥٤٠).
(٢) **صحيح**: م: (٢٥٣١).
(٣) **صحيح**: طب: (٢/٩٦)، حل: (٤/١٠٨)، [«ص.ج» (٥٤٥)].

ما شئتم فقد غفرت لكم»(١)، **وقال ﷺ: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»**(٢)، وقال ﷺ: «**استوصوا بالأنصار خيراً**»(٣)، وقال ﷺ: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**»(٤)، وقال ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر**»(٥).

وقال ﷺ: «**أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم** ـ أي: أعلمهم بالقضاء ـ **عليٌ، وأفرضهم** ـ أي: أعلمهم بالمواريث ـ **زيد بن ثابت، وأقرؤهم** ـ أي: لكتاب الله ـ **أُبيٌ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**»(٦)، وقال ﷺ: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليلٌ فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**»(٧)، وقال ﷺ: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**»(٨)، وقال ﷺ: «**إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من**

---

(١) **صحيح**: خ: (٢٨٤٥)، م: (٢٤٩٤).

(٢) **صحيح**: خ: (١٧)، م: (٧٤).

(٣) **صحيح**: حم: (٣/ ٢٤٠)، ع: (٧/ ٧٣)، هب: (٢/ ٢٠٦)، [«ص.ج» (٩٥٩)].

(٤) **صحيح**: ت: (٣٧٤٧)، حم: (١/ ١٩٣)، ع: (٢/ ١٤٧)، بز: (٣/ ٢٣١)، [«ص.ج» (٥٠)].

(٥) **صحيح**: ت: (٣٦٦٢)، هـ: (٩٧)، حم: (٥/ ٣٨٢)، ك: (٣/ ٧٩)، طس: (٧/ ١٦٨)، ش: (٦/ ٣٥٠)، [«ص.ج» (١١٤٢)].

(٦) **صحيح**: ك: (٣/ ٦١٦)، ع: (١٠/ ١٤١)، هق: (٦/ ٢١٠)، [«ص.ج» (٨٦٨)].

(٧) **صحيح**: م: (٥٣٢).

(٨) **صحيح**: د: (٢٩٦٢)، ت: (٣٦٨٢)، حم: (٢/ ٥٣)، حب: (٦٨٨٩)، طب: (١/ ٣٥٤)، ش: (٦/ ٣٥٥)، [«ص.ج» (١٧٣٦)].

عمر»[(١)]، وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**أنت مني وأنا منك**»[(٢)]، وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضكم إلا منافق**»[(٣)]، فرضي الله عنهم جميعاً، والذي يسبهم ملعون ومجرم في حق نفسه ومجرم في حقّهم.

ثالثاً ـ الذي يسبُّ الصحابة مجرم في حق دينه:

أولاً: لأن الذي يسب الصحابة كأنه يسب هذا الدين، لأن الذين جاءوا لنا بهذا الدين من رسول الله ﷺ إنما هم الصحابة، وإلا فمَنْ هم الذين نقلوا لنا هذا الدين؟ إنهم الصحابة، ومَنْ هم الذين قدموا الأموال والأنفس رخيصة لهذا الدين؟ إنهم الصحابة، ولذلك أمرنا الله في كتابه أن نسلك سبيلهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، وتوعد ربنا جل وعلا الذين يسلكون سبيلاً غير سبيل الصحابة بالعذاب الأليم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]. ورسولنا الكريم أوصانا كذلك بأن نسلك سبيلهم، فقال ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**»[(٤)]، وقال ﷺ: «**وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة كلهم في النار إلا ملّة واحدة**» قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[(٥)].

---

(١) **صحيح**: ت: (٣٦٩١)، [«ص.ج» (٢٤٩٦)].

(٢) **صحيح**: خ: (٢٥٥٢).

(٣) **صحيح**: ت: (٣٧٣٦)، ن: (٥٠١٨)، حم: (١/ ٩٥)، طس: (٢/ ٣٣٧)، ع: (١/ ٢٥٠)، [«ص.ج» (٢٤٢٢)].

(٤) **صحيح**: د: (٤٦٠٧)، ت: (٢٦٧٦)، هـ: (٤٢)، حم: (٤/ ١٢٦)، مي: (٩٥)، حب: (٥)، طب: (١٨/ ٢٤٥)، [«ص.غ.هـ» (٣٧)].

(٥) **حسن**: ت: (٢٦٤١)، [«ص.ج» (٥٣٤٣)] وقد تقدم تخريجه.

الملعون الثالث: الذي يأتي امرأته في دبرها.

أي الذي يجامع زوجته في دبرها.

أمة الإسلام! بكل ألم يملأ القلوب، نسمع عن ظاهرة خبيثة تنتشر في بعض بيوت المسلمين من الذين لا خلاق لهم، من الذين أدخلوا الأشرطة الهابطة في بيوتهم وأخذوا ينظرون إليها، من الذين يضعون جهاز (الستالايت) فوق بيوتهم وينظرون من خلاله إلى القنوات الفاسدة، ومن خلال أسئلة كثيرة ترد من النساء علينا علمنا من خلالها أن هناك رجالاً يجامعون نساءهم في أدبارهنّ؟ وهذا أمر خطير وفاعله مجرم في حق نفسه، ومجرم في حق زوجته.

أولاً ـ مجرم في حق نفسه:

لأنه عرض نفسه للعنة، يقول ﷺ: «**ملعون من أتى امرأة في دبرها**»(١)، وقال ﷺ: «**ملعون من عمل بعمل قوم لوط**»(٢).

● لأنه عرض نفسه لسخط الله وغضبه، يقول ﷺ: «**لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في الدبر**»(٣)، ويقول ﷺ: «**لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها**»(٤)، وقال ﷺ: «**إن الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله إليه يوم القيامة**»(٥).

ثانياً ـ الذي يفعل هذه الفعلة مجرم في حق زوجته:

لأنه اعتدى عليها، أفي هذا المكان أمرك الله أن تأتيها؟ أفي هذا

---

(١) **صحيح**: د: (٢١٦٢)، حم: (٢/ ٤٧٩)، [«ص.ج» (٥٨٨٩)].

(٢) **صحيح**: حم: (١/ ٢١٧)، حل: (٩/ ٢٣٢)، [«ص.ج» (٥٨٩١)].

(٣) **صحيح**: ت: (١١٦٥)، حب: (٤٤١٨)، ع: (٤/ ٢٦٦)، ش: (٣/ ٥٢٩)، [«ص.ج» (٧٨٠١)].

(٤) **صحيح**: هـ: (١٩٢٣)، حم: (٢/ ٣٤٤)، ش: (٣/ ٥٣٠)، [«ص.ج» (٧٨٠٢)].

(٥) **صحيح**: حم: (٢/ ٢٧٢)، عب: (١١/ ٤٤٢)، هب: (٤/ ٣٥٥)، [«ص.ج» (١٦٩١)]

المكان يكون الولد؟ يقول الله ﷻ: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، والحرث يا عباد الله توضع فيه البذرة، أي: ضعوا النطفة في المكان الذي يحرث فيه، الذي يأتي منه الولد، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ [البقرة: ٢٢٢]. وزوجتك حلال لك إلا الدبر منها وإلا الفرج خلال الحيض والنفاس، فمن جامع زوجته في النفاس فقد وقع فيما حرم الله عليه، ومن جامع زوجته في الحيض فقد وقع فيما حرم الله عليه، ومن جامع زوجته في دبرها فقد وقع فيما حرم الله عليه وعرض نفسه للعنة والسخط من الله عليه، يقول ﷺ: «**إن الله تعالى لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن**»(١)، وقال ﷺ: «**إتيان** ـ أي: جماع ـ **النساء في أدبارهن حرام**»(٢)، أتفهم ذلك أيها المجرم المفترس المعتدي؟ فإن الأمر لا يحتاج إلى تفسير أو توضيح، وقال ﷺ: «**إن الله ينهاكم أن تأتوا النساء في أدبارهن**»(٣)، ونقول للمرأة التي يفعل زوجها بها ذلك: لا تطيعيه، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولكِ شرعاً أن تذهبي إلى القاضي الشرعي، وأن تطلبي الطلاق من هذا الحيوان المفترس الذي يأتيك في مكانٍ غيرِ المكان الذي أحل الله له.

● ثم نقول لمن فعل ذلك: من تاب تاب الله عليه، والله ﷻ يقول: ﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر: ٥٣]. أسمعتم يا عباد الله،

---

(١) **صحيح**: هـ: (١٩٢٤)، حم: (٢١٣٥)، مي: (١١٤٢)، حب: (٤٢٠٠)، طب: (٤/ ٨٤)، بز: (١/ ٤٧٤)، ش: (٣/ ٥٣٠)، هق: (٧/ ١٩٦)، [«ص.ج» (١٨٥٢)].

(٢) **صحيح**: ن: (٥١٠٢)، حم: (١/ ٤٠٩)، خز: (٢٢٥٠)، حب: (٣٢٥٢)، ك: (١/ ٥٤٥)، لس: (٤٠١)، [«ص.ج» (٥)].

(٣) **صحيح**: طب: (٤/ ٩٠)، طس: (٦/ ٢٦١)، [«ص.ج» (١٩٢١)].

لعل الكثير منكم يظن بأن هذا لا يوجد في بيوت المسلمين، لكنه مع الأسف الشديد قد وجد وانتشر، فمع انتشار (الستالايت) انتشرت هذه الظاهرة، فمع انتشار الأشرطة الهابطة انتشرت هذه الظاهرة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

اللهم قد بلغت اللهم فاشهد

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

❁ ❁ ❁

٢١٤

المجرم الثامن والعشرون ـ
ب ـ الرجل الملعون

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ لنكمل الحديث عن المجرم الثامن والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الرجل الملعون»**.

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟ إنه الذي يقترب من الربا، إنه الذي يقترب من الخمر، إنه الراشي والمرتشي، إنه المُحَلِّلْ والمُحَلَّلُ لهُ.

الملعون الأول: الذي يقترب من الربا.

الربا جريمة نكراء، ومن اقترب منه عرض نفسه لما يلي:

أولاً: عرّض نفسه للعنة، فآكل الربا ملعون، والذي يدفع الربا لغيره ملعون، وكاتب العقد بين المرابين ملعون، والذي يشهد على هذا العقد ملعون، والذي يكفل إنساناً يريد أن يأخذ قرضاً ربويّاً ملعون، والذي يعمل في دور ومؤسسات الربا ملعون، فعن جابر رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء)[(١)]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (آكل الربا، وموكله، وشاهداه، وكاتباه إذا علموا به.. ملعونون على لسان محمدٍ ﷺ يوم القيامة)[(٢)].

ثانياً: الذي يقترب من الربا يصاب بالفقر الذي لا غنى بعده،

---

(١) **صحيح**: م: (١٥٩٨).

(٢) **صحيح لغيره**: ن: (٥١٠٢)، حم: (١/ ٤٣٠)، خز: (٢٢٥٠)، حب: (٣٢٥٢)، ك: (١/ ٥٤٥)، لس: (٤٠١)، [«ص.غ.هـ» (١٨٥٠)].

لأن الله ﷻ قال: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال ﷺ: «**الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل**»[(١)]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾ [الروم: ٣٩].

ثالثاً: الذي يقترب من الربا يعرض نفسه للدمار والهلاك، لأن الله ﷻ أعلن الحرب على أكلة الربا، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

وقال ﷺ: «**إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله**»[(٢)].

رابعاً: الذي يقترب من الربا يعرض نفسه للذل والهوان، يقول ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة** ـ وهي نوع من أنواع الربا ـ **وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه** ـ أي: عنكم ـ **حتى ترجعوا إلى دينكم**»[(٣)].

خامساً: أمّا بعد الموت في حياة البرزخ، فإن من يقترب من الرّبا يعذب بأن يسبح في نهر من دم، فلقد قال رسول الله ﷺ في حديث الرؤيا: «... **أتينا على نهرٍ من دم فيه رجل قائم على وسط النهر، وعلى شطّ النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجرٍ في فيه فردَّه حيث كان، فجعل كلّما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟**... ـ ثم أخبر عمّا

---

(١) **صحيح**: حم: (١/ ٣٩٥)، ك: (٢/ ٤٣)، ع: (٨/ ٤٥٦)، هب: (٤/ ٣٩٢)، [«ص.ج» (٣٥٤٢)].

(٢) **صحيح**: حم (١/ ٤٠٢)، حب: (٤٤١٠)، ك: (٢/ ٤٣)، طب: (١/ ١٧٨)، هب: (٤/ ٣٩٧)، [«ص.ج» (٦٧٩)].

(٣) **صحيح**: د: (٣٤٦٢)، هق: (٥/ ٣١٦)، حل: (٥/ ٢٠٩)، [«ص.ج» (٤٢٣)].

رأى فقيل له ـ **والذي رأيته في النهر آكلوا الرّبا**»(١). فتأملوا عباد الله كيف أن الجزاء من جنس العمل، فهو لمّا كان في هذه الدنيا يمتص دماء المسلمين فهو بعد الموت يعذب بأن يسبح في نهر من دم، وهذا عذابه إلى يوم القيامة.

سادساً: الذي يقترب من الربا يقوم من قبره يوم القيامة كالمجنون، قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

ورسولنا ﷺ يقول: «**الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه**»(٢)، ويقول ﷺ: «**درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية**»(٣)، فاتقوا الله عباد الله وإياكم أن تقتربوا من الربا، وإياك أن تعمل أو تضع مالك في دور الربا، وإياك أن تعطي مالك بالفائدة كما يسمون الرّبا في هذه الأيام ـ زعموا ـ.

الملعون الثاني: الذي يقترب من الخمر.

أولاً: إن الخمر أم الخبائث، وأم الفواحش، وأم الكبائر، ملعون من اقترب منها، ومن شربها ملعون، ومن قدمها على الطاولة للشارب ملعون، أيضاً ومن صبّها لمن يشربها ملعون أيضاً، ومن عصرها ملعون، ومن اعتصرها ملعون، ومن باعها ملعون، ومن اشتراها ملعون، ومن عمل في مصنع الخمر ملعون، ومن رخص للخمر ملعون، والذي يصنع زجاجات الخمر ملعون، والذي يصنع الصناديق البلاستيكية التي توضع فيها زجاجات الخمر ملعون، والذي يطبع الأوراق التي توضع على زجاجات الخمر ملعون، فاحذر يا عبد الله، فإن رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) **صحيح**: خ: (١٣٢٠).

(٢) **صحيح**: ك: (٢/ ٤٣)، هب: (٤/ ٣٩٤)، [«ص.ج» (٣٥٣٩)].

(٣) **صحيح**: حم: (٥/ ٢٢٥)، قط: (٣/ ١٦)، طس: (٣/ ١٢٤)، هب: (٤/ ٣٩٣)، [«ص.ج» (٣٣٧٥)].

«لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، وآكل ثمنها»(١).

ثانياً: الخمر: من شربها لم تقبل صلاته أربعين يوماً، يقول ﷺ: **«الخمر أم الخبائث فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوماً، فإن مات وهي في بطنه مات ميتةً جاهلية»**(٢)، فيا من تخزنون الخمر في الثلاجات، يا من تجهزون لتعبئة الخمر من الآن قبل رمضان، يا من تحتفظون بالخمر من الآن لتشربوها في عيد الميلاد، نقول لكم: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

ثالثاً: الخمر من شربها حرم نفسه من الجنة، يقول ﷺ: **«ثلاثة قد حرّم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقرّ في أهله الخبث»**(٣).

رابعاً: الخمر من شربها في الدنيا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال. يقول ﷺ: **«إن على الله ﷻ عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال**، قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: **«عرق أهل النار أو عصارة أهل النار»**(٤).

خامساً: الخمر: من شربها صار كالمجنون لا يميز بين زوجته وأمه وعمته وخالته، يقول ﷺ: **«الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر من شربها وقع** ـ أي: زنا ـ **على أمه وخالته وعمته»**(٥).

---

(١) **صحيح**: د: (٣٦٧٤)، حم: (٢/ ٩٧)، ك: (٢/ ٣٧)، طس: (٨/ ١٦)، [«ص.ج» (٥٠٩١)].
(٢) **حسن**: قط: (٤/ ٢٤٧)، طس: (٤/ ٨١)، [«ص.ج» (٣٣٤٤)].
(٣) **صحيح**: حم: (٢/ ١٢٨)، [«ص.ج» (٣٠٥٢)].
(٤) **صحيح**: م: (٢٠٠٢).
(٥) **حسن**: قط: (٤/ ٢٤٧)، طب: (١١/ ١٦٤)، طس: (٣/ ٢٧٦)، [«ص.ج» (٣٣٤٥)].

الملعون الثالث: الراشي والمرتشي.

عباد الله! **أتعرفون الراشي؟ أتعرفون المرتشي؟ أتعرفون الرشوة؟** إن هذا لا يخفى عليكم، ولكنها ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين، فنقول:

الراشي: هو الذي يدفع مبلغاً من المال، أو يقدم هدية أو مكافأة أو إكرامية للموظف المسؤول.

المرتشي: هو الموظف الذي أخذ ذلك المال أو الهدية أو الإكرامية، سواء أخذها مباشرة أو وضعت له في داخل ظرف المعاملة أو بواسطة شخص ثالث.

الرشوة: هي كل ما أخذه المرتشي من الراشي سواء كان قليلاً أم كثيراً. فهناك من يرتشي بقلم، وهناك من يرتشي بخمسة دنانير، وهناك من يرتشي بقطعة من الأرض، وهناك من يرتشي بسيارة، وهناك من يرتشي بعمارة، وكل هذا رشوة وإن سُمِّيت هدية أو إكرامية.

عباد الله! اعلموا:

أولاً: أن الرشوة جريمة من اقترب منها ملعون، يقول ﷺ: «**لعنة الله على الرَّاشي والمرتشي**»(١).

ثانياً: الرشوة ليست من أخلاق المسلمين، إنما هي من أخلاق وشيم اليهود، فهي سحت وحرام، واليهود هم الذين اعتادوا على ذلك، قال تعالى في ذمهم: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢].

ثالثاً: الرشوة: أكل لأموال الناس بالباطل، والله ﷻ يقول: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ**﴾ [البقرة: ١٨٨].

رابعاً: الرشوة: سبب لانتشار الذل والفساد، فهي تجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً، وتجعل المظلوم ظالماً، والظالم مظلوماً.

---

(١) **صحيح**: د: (٣٥٨٠)، ت: (١٣٣٧)، هـ: (٢٣١٣)، حم: (٢/ ٢١٢)، حب: (٥٠٧٧)، عب: (٨/ ١٤٨)، [«ص.ج» (٥١١٤)].

عباد الله! وإذا فشت الرشوة في الأمة حل فيها:

الغش محل النصح، والخيانة محل الأمانة، والخوف محل الأمن، والظلم محل العدل.

فكم ضيعت الرشوة من حقوق؟! وكم أهدرت من كرامة؟! وكم من لئيم وضيع رفعته الرشوة؟ وكم من كريم رفيع المكانة أهانته الرشوة؟! فهي داءٌ وبيل، ومرض خطير فاتقوا الله في أموالكم.

عباد الله! **وهذه رسالة نقدمها للمرتشي:**

وهو الموظف الذي مد يده لهذا المال الحرام؛ لعله أن يتوب:

١ ـ أيها المرتشي: اتقِ الله في نفسك، واتق الله في زوجتك وفي أولادك، فهذا المال الذي تجمعه من الرشوة سحتٌ وحرام، والرسول ﷺ يقول: «**كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به**»(١)، ولقد كانت المرأة الصالحة في الصدر الأول من الإسلام إذا خرج زوجها للعمل أخذت بكتفه وقالت: اتقِ الله فينا، ولا تأتنا بمال من حرام فإنا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على عذاب الله يوم القيامة.

٢ ـ أيها المرتشي: اعلم أن هذا المال الذي تجمعه من الرشوة حرام:

ـ فإذا أنفقته على نفسك وأولادك لم يُبارَك لك فيه.

ـ وإن تصدقت به لم يقبل منك.

ـ وإن تركته خلفك بعد الموت كان زاداً لك إلى النار.

٣ ـ أيها المرتشي: من قال لك بأن الرشوة تسمى هدية؟! من الذي لَبَّسَ عليك بهذه التسمية! إنه الشيطان، إن الحرام وإن سمي بغير اسمه فهو حرام، وتغيير الأسماء لا يجعل الحرام حلالاً. فهلَّا جلست في بيت

---

(١) **صحيح**: ك: (٤/ ١٤١)، هب: (٥/ ٥٦)، حل: (١/ ٣١)، [«ص.ج» (٤٥١٩)].

أبيك وأمك حتى يُهدى إليك، إنها ما جاءتك إلّا وأنت في العمل، فهي ليست هدية إنما هي رشوة، فاسمع أيها المرتشي لعلك أن تتوب:

استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على الصدقة، فلما جاء وحاسبه، قال الرجل: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول الله ﷺ: «**فهلا جلست في بيت أبيك وأُمّك حتى تأتيك هديّتك إن كنت صادقاً؟**» ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هديةٌ أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته؟! والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة**»[1].

أيها المرتشي: أنسيت أنك موقوف بين يدي الجبار يوم القيامة؟ لتسأل عن هذا المال، من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟ يقول ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسْأل عن أربع**، ـ فذكر منها ـ **وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟**»[2]. فماذا ستقول لربك يوم القيامة إذا سألك من أين هذه الألوف؟ من الرشوة! أتتجرأ أن تقول ذلك أمام الله؟!

أيها المرتشي: اعلم بأن أكل الحلال يدفع إلى الأعمال الصالحة، وأكل الحرام يمنع عن الأعمال الصالحة، فكلما حرص الإنسان في أن يكون رزقه حلالاً وفق للأعمال الصالحة، وكلما ملأ الإنسان بطنه من الحرام حُرِم من الأعمال الصالحة. يقول ﷺ: «**أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وأن الله ـ تعالى ـ أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وقال ـ تعالى ـ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر: أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب! يا**

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٥٧٨)، م: (١٨٣٢).

(٢) **صحيح**: ت: (٢٤١٧)، مي: (٥٣٧)، طب: (١١/ ١٠٢)، ع: (١٣/ ٣٥١)، ش: (٧/ ١٢٥)، حل: (١٠/ ٢٣٢)، [«ص.ج» (٧٣٠٠)].

رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟»(١).

ثم نقول للراشي الذي دفع الرشوة: اتقِ الله في نفسك؛ لأنك عندما دفعت الرشوة عرضت نفسك للعنة، وأعنتَ على الإثم والعدوان، والله ﷻ يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]، والرسول ﷺ يقول: «**لعنة الله على الراشي والمرتشي**»(٢).

أيها الراشي: إنك عندما دفعت الرشوة لهذا الموظف كنت ظالماً لنفسك، وظالماً لهذا الموظف، وظالماً لأمتك ومجتمعك! نعم، فإننا لمّا دفعنا الرشوة أصبح الكثير من الموظفين في بلاد المسلمين ما تتحرك (المعاملة) من أمامهم إلا إذا دفع صاحبها الرشوة، فمن الذي عوّدهم على ذلك؟ إنه الراشي، لهذا فأنت أيها الراشي ظالم، قد ظلمت هذا الموظف، وظلمت المجتمع لأن الفقير إذا ذهب ليقدم معاملته فوجد الموظف الذي تعود على أخذ الرشوة ـ ولا يمكن أبداً أن يحرك المعاملة إلا بعد دفع الرشوة ـ فإن مصالحه ستتعطّل لأنه لا يقدر على دفع المال له.

الملعون الرابع ـ المُحَلِّلُ والمُحَلَّلُ له.

أمة الإسلام! الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، الطلاق مرتان وليس مئة، فليفهم الذين يكثرون من التلفّظ بالطلاق ـ ولا يجري على ألسنتهم إلا الطلاق ـ أن رب العزّة يقول ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، أي: إذا طلق الرجل زوجته المرة الأولى فله أن يراجعها في أثناء عدتها، وإذا طلقها المرّة الثانية يجوز له أن يراجعها في عدتها لهذه المرة الثانية أيضاً، أما إذا طلقها الطلقة الثالثة فإنها تصبح محرَّمة عليه فلا يحل له فلا يجوز له أبداً أن يراجعها حتى تنكح زوجاً غيره زواجاً طبيعياً

---

(١) **صحيح**: م: (١٠١٥).

(٢) **صحيح**: هـ:(٢٣١٣)، حم: (٢/ ٢١٢)، عب: (٨/ ١٤٨)، [«ص.ج» (٥١١٤)].

صحيحاً، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ ـ أي: الطلقة الثالثة ـ ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا﴾ ـ أي: الزوج الثاني ـ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ ـ أي: الزوجة إلى زوجها الأول ـ ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

عباد الله! ولكن إذا جاء هذا الزوج الثاني واتفق مع الزوج الأول أو مع الزوجة وتزوج هذه المرأة التي طلقها زوجها الطلقة الثالثة فتواطآ جميعاً وتزوجها ليحلها للزوج الأول فهذا الزوج الثاني هو الذي يسمى (المحلِّل) أي: أنه يريد أن يحلل هذه المرأة لزوجها الأول، هذا الزوج الثاني الذي تزوجها ليحللها لزوجها الأول ملعون، والزوج الأول هو (المحلَّلُ لهُ) وهو ملعون أيضاً، قال ﷺ: «**لعن الله المحلِّلَ** ـ (وهو الزوج الثاني) ـ **والمحلَّلَ لهُ** ـ (وهو الزوج الأول) ـ »[(١)]. وهذا الزوج الثاني الذي تزوج المرأة ليحلّلها للزوج الأول هو «التيس المستعار»، وهذه العملية في بلاد الشام تسمى (بالتجحيش) يقول ﷺ: «**ألا أخبركم بالتَّيس المستعار**؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**هو المحلِّلُ، لعن الله المحلِّل والمحلَّل له**»[(٢)]. وهذا العمل الخبيث الذي قام به المحلِّل ـ «التيس المستعار»، الزوج الثاني ـ يُعدّ كبيرة من الكبائر، وزواجهُ هذا زواج باطل فاسد، وهو آثمٌ وملعون، وإذا رجعت الزوجة لزوجها الأول بوساطة هذا التيس المستعار فزواجها الثاني باطل فاسد أيضاً، فإياكم أن تحتالوا على الله.

(جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثاً، فتزوّجها أخٌ له من غير مؤامرة منه ليحلها لأخيه، هل تحل للأول؟ فقال

---

(١) **صحيح**: د: (٢٠٧٦)، هـ (١٩٣٥)، مي: (٢٢٥٨)، ش: (٧/ ٢٩٢)، هق: (٧/ ٢٠٧)، [«ص.ج» (٥١٠١)].

(٢) **صحيح**: هـ: (١٩٣٦)، ك: (٢/ ٢١٧)، قط: (٣/ ٢٥١)، طب: (١٧/ ٢٩٩)، هق: (٧/ ٢٠٨)، [«ص.ج» (٢٥٩٦)].

ابن عمر رضي الله عنهما: (لا، إلا نكاح رغبة، كنا نعدُّ هذا سفاحاً على عهد رسول الله ﷺ)(١).

عباد الله! أفيكم أحدٌ تورط بهذه المصيبة وهو لا يعلم؟ إن كنت لا تعلم فتلك مصيبة، وإن كنت تعلم فالمصيبة أعظم! فاتقوا الله عباد الله في أنفسكم واحذروا من كثرة الطلاق، وليتقِ الله كل من يحلف بالطلاق على كل صغيرة وكبيرة، واحذر أن تطلق زوجتك الطلقة الثالثة ثم تبقيها عندك فإنك تزني بها وأنت لا تدري.

وتفقهوا يا عباد الله في دينكم، وإياك أيها المسلم أن تُقْبل على هذا العمل الخبيث السيء فتتزوج امرأة لتحلها لزوجها الأول، فالزواج من الزوج الثاني يجب أن يكون زواجاً طبيعياً صحيحاً فيتزوجها ويدخل بها ويجامعها، ويعيش معها ولكن فيما بعد إذا طلقها هذا الزوج الثاني لسبب ما جاز عندها للزوج الأول أن يتزوجها وإذا فعلوا غير ذلك فقد وقعوا في زواج باطل فاسد، وكان ذلك مما كان يعدّ سفاحاً على عهد رسول الله ﷺ.

اللهم فقهنا في ديننا

❁ ❁ ❁

(١) **صحيح**: ك: (٢/ ٢١٧)، هق: (٧/ ٢٠٨)، [«إرواء الغليل» (٦/ ٣١١/ ١٨٩٨)].

٢١٥

المجرم التاسع والعشرون ـ «الخائن»

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم التاسع والعشرين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الخائن»**.

أتعرفونه يا أمة الإسلام! إنه الخائن لله ولرسوله، إنه الخائن لدينه، إنه الخائن لأمانته، إنه الخائن لوطنه المسلم، إنه الخائن لزوجته وأولاده، إنه الخائن لوظيفته.

عباد الله! وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: الخائن مجرم في حق نفسه.

العنصر الثاني: الخيانة في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الثالث: الأمانة في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الرابع: نضع النقاط على الحروف؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

العنصر الأول ـ الخائن مجرم في حق نفسه، وذلك:

أولاً: لأنه عرض نفسه بسبب الخيانة لسخط الله، ولعذاب الله في الدنيا والآخرة، ولأنه وقع فيما نهاه الله عنه، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧]. وقال ﷺ: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدَّخره له في الآخرة، من قطيعة الرحم، والخيانة،**

والكذب»(١). وهذه ذنوب عظيمة يعجل الله ﷻ لأصحابها العذاب في الدنيا قبل الآخرة، فقاطع الرحم يعذبه الله في الدنيا قبل الآخرة، والخائن يعذبه الله في الدنيا قبل الآخرة، والكذاب يعذبه الله في الدنيا قبل الآخرة.

ثانياً: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه تخلق بأخلاق اليهود، فالخيانة والغدر من شيم اليهود، فالله ﷻ قال في كتابه في ذم اليهود: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] لأنه خائن.

ثالثاً: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه تخلق بأخلاق المنافقين، فالخيانة من شيم المنافقين ولا يليق أبداً بالمسلم أن يكون خائناً، يقول ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان**»(٢). وقال ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر**»(٣).

رابعاً: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه حرم نفسه من محبة الله له، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

خامساً: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه حرم نفسه من الهداية، فالله ﷻ أخبر أنه لا يهدي كيد الخائنين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢].

سادساً: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه للفضيحة يوم القيامة، يوم الفضيحة الكبرى، يوم تبلى السرائر، فهناك يرفع للخائن لواء ويقال: هذه غدرة فلان، أي: خيانة فلان، يقول ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر** ـ (أي: خائن) ـ **لواءٌ، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان**»(٤) أي: هذه خيانة فلان.

---

(١) **صحيح**: [«ص.ج» (٥٧٠٥)].
(٢) **صحيح**: خ: (٣٣)، م: (٥٩).
(٣) **صحيح**: خ: (٣٤)، م: (٥٨).
(٤) **صحيح**: م: (١٧٣٥).

سابعاً: الخائن مجرم في حق نفسه، لأنه عرض نفسه للإفلاس يوم القيامة من الحسنات، يقول ﷺ: «**أتدرون ما المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**»(١).

العنصر الثاني ـ الخيانة في ميزان الكتاب والسنة:

الله ﷻ في كتابه حذر من الخيانة وشدد في ذلك، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ [الأنفال: ٢٧]. والرسول ﷺ حذر من الخيانة، فقال ﷺ: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»(٢)، أي من عصى الله فيك بالخيانة فاتق الله أنت ولا تَخُنْهُ، فلا ينبغي للمسلم أبداً أن يفعل ذلك، ورسولنا ﷺ ينفي الإيمان الكامل عن الخائن، فيقول ﷺ: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**»(٣)، وقال ﷺ: «**تقبلوا** ـ أي تكفلوا وتضمنوا ـ **لي بستٍ، أتقبل** ـ أي أضمن ـ **لكم بالجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا أؤتمن فلا يخن، غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم**»(٤)، واستعاذ ﷺ بالله من الخيانة، فقال ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك**

---

(١) **صحيح**: م: (٢٥٨١).

(٢) **صحيح**: د: (٣٥٣٥)، ت: (١٢٦٤)، حم: (٣/ ٤١٤)، مي: (٢٥٩٧)، ك: (٢/ ٥٣)، قط: (٣/ ٣٥)، طب: (١/ ٢٦١)، [«ص.ج» (٢٤٠)].

(٣) **صحيح**: حم: (٣/ ١٣٥)، حب: (١٩٤)، طس: (٦/ ١٠٠)، ع: (٥/ ٢٤٦)، ش: (٦/ ١٦٨)، هب: (٤/ ٧٨)، [«ص.ج» (٧١٧٩)].

(٤) **صحيح**: ك: (٤/ ٣٩٩)، هب: (٤/ ٧٨)، [«ص.ج» (٢٩٧٨)].

من الخيانة فإنها بئست البطانة»[(١)]، أي: بئس ما يعقد الإنسان قلبه عليه أن يعقده على الخيانة، فيظهر للناس في ظاهر المسلم الأمين وهو في الداخل خائن لله ولرسوله ولأمانته.

العنصر الثالث ـ الأمانة في ميزان الكتاب والسنة:

عباد الله! الأمانة حمل عظيم ثقيل لا يقدر على حملها إلا الرجال، ولذلك قال ربنا جل وعلا في كتابه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢].

ففي هذه الآية يخبرنا ربنا جل وعلا أنه عرض الأمانة بثقلها على السموات والأرض والجبال، وكما علمتم ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾، ومع ذلك عرض الله عليهنَّ الأمانة فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، أتدرون لم يا عباد الله؟ خوفاً مِنَ التقصير في حقها، وخوفاً من العذاب الأليم الذي أعده الله للمضيعين للأمانة يوم القيامة، وحملها ذلك الإنسان المسكين إنه كان ظلوماً جهولاً، فانقسم الناس بعد حمل الأمانة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قسم التزم بالأمانة ظاهراً وضيعها باطناً، وهم المنافقون والمنافقات، الذين أظهروا الإيمان خوفاً من أهله، وأبطنوا الكفر حباً ومتابعة لأهله.

القسم الثاني: قسم ضيع الأمانة ظاهراً وباطناً، وهم المشركون والمشركات، الذين أظهروا الكفر وأبطنوه.

القسم الثالث: قسم التزم بالأمانة وحافظ عليها وأداها ظاهراً وباطناً وهم المؤمنون والمؤمنات الذين اتصفوا بالإيمان ظاهراً وباطناً، ولقد أخبرنا الله ﷻ في الآية التي جاءت بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ

---

(١) **حسن:** د: (١٥٤٧)، ت: (٥٤٦٨)، هـ: (٣٣٥٤)، حب: (١٠٢٩)، ع: (١١/ ٢٩٧)، [«ص.ج» (١٢٨٣)].

عَلَى ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ . . ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، أنه عذب القسم الأول والقسم الثاني (وهم المنافقون والمنافقات، والمشركون والمشركات) الذين ضيعوا الأمانة، أما القسم الثالث الذين أدوا الأمانة وحافظوا عليها فقد أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً. قال ـ تعالى ـ: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ ـ هذا القسم الأول ـ ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ ـ هذا هو القسم الثاني ـ ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣]. وهذا هو القسم الثالث الذي أدى الأمانة ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم.

عباد الله! أمر الله عباده في كتابه بأداء الأمانة، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

إذا أمَّنك أخوك على ابنته فاتقِ الله، وإذا أمَّنك الله على زوجةٍ وأولادٍ فاتقِ الله، وإذا أمننا الله على ديننا الإسلامي فلنتقِ الله، ورسولُنا ﷺ أمر بأداء الأمانة كما سمعتم فقال: «**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**»(١)، وقد مدح الله الذين يؤدون الأمانة ووعدهم الفردوس الأعلى في جنات النعيم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

● وأخبرنا ﷺ أن من أدى الأمانة تحصل على محبة الله، وعلى محبة رسول الله ﷺ، يقول ﷺ: «**إن أحببتم أن يحبكم الله تعالى ورسوله ﷺ فأدوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدَّثتم، وأحسنوا جوار من**

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه (ص٢٣١).

جاوركم»(١).

• وقد أخبرنا ﷺ أن أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى في الدين الصلاة. فالذي يبقى لنا من ديننا الصلاة فمن ضيع الصلاة فلا خير فيه، يقول ﷺ: «**أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة**»(٢).

ويقول حذيفة رضي الله عنه: (حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا «**أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة**». ثم حدثنا: عن رفع الأمانة قال: «**ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفِط فتراه منتبراً وليس فيه شيء**»، ثم أخذ حصىً فدحرجه على رجله «**فيصبح الناس يتبايعون، لا يكاد أحدٌ يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلانٍ رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**»، ولقد أتى عليَّ زمان وما أُبالي أيكم بايعت: لئن كان مسلماً ليُردَّنه عليَّ دينه، وإن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه عليَّ ساعيه، أما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً)(٣). ومعنى الحديث: أن الأمانة كانت موجودة في الناس عن طريق الفطرة والوحي، ثم أخذت تقبض منهم لسوء أفعالهم، وهكذا ستزول الأمانة من القلوب شيئاً فشيئاً، فإذا زال أول جزء منها زال نوره وخلَفه ظلمة، ثم إذا زال الجزء الثاني خلفه ظلمة أشد من الظلمة التي قبلها، ويصبح الأمين بعد ذلك غريباً بين الناس حتى يمدح من لا خير فيه ولا إيمان!!

---

(١) **حسن**: طس: (٦/ ٣٢٠)، [«ص.ج» (١٤٠٩)].

(٢) **حسن**: طص: (١/ ٢٣٨)، هب: (٤/ ٣٢٥)، [«ص.ج» (٢٥٧٥)].

(٣) **صحيح**: خ: (٦١٣٢)، م: (١٤٣).

انظر إلى أحوال المسلمين اليوم، فوالله لا يكاد أحد منهم يؤدي الأمانة إلا من رحم ربي.

عباد الله! أول ما يرفع من الناس الأمانة، وأظن أنها قد رفعت ـ إلا عند من رحم ربي ـ وأخبرنا ﷺ أن رفع الأمانة علامة على اقتراب الساعة ودليل على أنه قد أزفت الأزفة، ودليل على أنه قد اقترب الوعد الحق.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة؟... فقال ﷺ: «**إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة**»، وكيف إضاعتها؟ قال ﷺ: «**إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**»(١)، فهل يختلف اثنان بعد هذا في أنه قد أزفت الأزفة، واقترب الوعد الحق؟ فاتقوا الله في أنفسكم وأدوا الأمانة.

عباد الله! من ذبح لغير الله فقد خان الأمانة.

• والعبادات التي نتقرب بها إلى الله أمانة، فالصلاة والصيام والحج أمانة، والوضوء والغسل أمانة، فيا من ضيعت الصلاة أنت خائن للأمانة، ويا من تركت الصيام في رمضان أنت خائن للأمانة، ويا من تركت الغسل من الجنابة أنت خائن للأمانة.

• البيع والشراء أمانة، فمن كذب في بيعه وشرائه وكتم العيوب على المشتري فقد خان الأمانة.

• المجالس التي نجلسها أمانة، فمن نقل ما فيها بنية الإفساد بين الأحبة فقد خان الأمانة.

• الوظيفة أمانة فمن أخر المعاملات، ووضعها في مكانٍ مجهول حتى تدفع له الرشوة فقد خان الأمانة، وكم من الموظفين مَنْ يخون الأمانة؟ فاعلم أيها الموظف المرتشي يا من منعت المعاملة أن تتحرك إلا بدفع الرشوة أنك خائن للأمانة.

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٩).

- الزوجة عندك أمانة فإن تركتها تذهب كما تشاء، وتجلس مع من تشاء، وتصافح من تشاء، فأنت خائن للأمانة لأنها ستقع في حبائل الزنا فتكون مشتركاً معها في هذه الجريمة.
- أولادك أمانة فإن أطعمتهم من الحرام، وتركتهم يتربون على شاشات المفسديون ويقلدون الكفار، ويتركون الصلاة فأنت خائن للأمانة.
- الرعية في عنق الراعي أمانة، فإن غشها ولم يكن لها ناصحاً فهو خائن للأمانة.

والرعية إذا لم تكن ناصحة لولي الأمر، وخرجت عليه ورفعت السلاح عليه فقد خانت الأمانة، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

عباد الله! المال الذي في أيديكم أمانة، فمن أنفقه على (الستالايت) وعلى الراقصات في الأعراس والفنادق، ومن أنفقه على الدخان وشرب الخمر ومن أنفقه على (شمات) الهواء في بلاد الكفر فقد خان الأمانة، والله ﷻ يمهل ولا يهمل، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

فاتقوا الله عباد الله، وأدوا الأمانات إلى أهلها، و«**أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**»[١]، أي: إذا خانك إنسان فلا تخُنَه استجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

❊ ❊ ❊

---

(١) **صحيح**: تقدم تخريجه (ص٢٣١).

٢١٦

المجرم الثلاثون ـ المسرف

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المسرف»**.

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟ إنه الذي ينفق ماله في معصية الله، إنه الذي ينفق ماله تقرباً للشيطان وطاعة له، إنه الذي ينفق ماله بالليل والنهار ليزداد قرباً بماله من غضب الله والنار.

عباد الله! وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: الإنفاق في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الثاني: الإسراف والترف في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الثالث: كيف يتعامل الله ﷻ مع الشاكرين لنعمه والكافرين بها.

العنصر الرابع: الإسلام والمال.

العنصر الأول ـ الإنفاق في ميزان الكتاب والسنة:

الله ﷻ في كتابه أمرنا بالإنفاق، فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١﴾ [المنافقون: ١٠، ١١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ

وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [الحديد: ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن: ١٦].

عباد الله! بعد أن أمرنا الله ﷻ بالإنفاق، أمرنا في كتابه أن ننفق من طيبات ما كسبنا، وأن ننفق من الحلال، فالله ﷻ طيب لا يقبل إلا طيباً، قال ـ تعالى ـ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عمران: ٩٢]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

عباد الله! وبعد أن أمرنا الله ﷻ بالإنفاق، وبالإنفاق من الطيبات أمرنا بالاعتدال في الإنفاق، وحذرنا من البخل والشح والتقصير، وحذرنا من الإسراف والتبذير، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ﴾ [البقرة: ١٩٥]، والتهلكة هي: البخل والشح الذي يمنعك من الإنفاق في سبيل الله، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإسراء: ٢٦]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: ٢٩]، أي: لا تكن بخيلاً شحيحاً، ولا تكن مبذراً مسرفاً فتقعد ملوماً محسوراً.

● وأثنى الله ﷻ على المعتدلين في الإنفاق فقال في وصف عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧]. أمر بالإنفاق، وأمر بالإنفاق من الطيب، وأمر بالاعتدال في الإنفاق والنفقة، ونهى عن الشح والبخل، ونهى عن الإسراف والترف.

العنصر الثاني! الإسراف والترف في ميزان الكتاب والسنة.

عباد الله! الإسراف والترف في ميزان الكتاب والسنة يعد من المحرمات.

• ولذلك أخبرنا الله ﷻ في كتابه أنه لا يحب المسرفين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

• وأخبر الله ﷻ أنه لا يهدي المسرفين إلى طريق الرشاد، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

• وأخبر الله ﷻ أنه يضل المسرفين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤].

عباد الله! الإسراف في ميزان الكتاب والسنة نوعان:

النوع الأول ـ إسراف في الإنفاق «وهو التبذير»:

والله ﷻ يقول: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإسراء: ٢٦، ٢٧].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (التبذير: هو الإنفاق في غير حق، أما الإنفاق في الحق فلا يُعد تبذيراً).

وقال مجاهد: (لو أنفق إنسانٌ ماله كله في الحق لم يكن تبذيراً ولو أنفق مُداً في غير حق كان مبذراً).

فانظروا رحمكم الله: إذا كان الإنفاق في معصية الله هو تبذير وحرام، فماذا يقول المدخنون ـ مثلاً ـ لربهم يوم القيامة؟!

• الدخان والإنفاق على شرب الدخان إسراف وتبذير وحرام، والله سائلهم يوم القيامة عن أموالهم التي أنفقوها في شرب الدخان، وسائلهم عن صحتهم التي أهلكوها في شرب الدخان، وسائلهم عن إيذائهم للناس والملائكة بشرب الدخان، فالملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فليتقِ الله الذين يدخنون.

• وهذه الأموال الطائلة التي تنفق في الأعراس على الراقصات والمغنيات والمشروبات ـ التي يسمونها مشروبات روحية وهي خمر في

الحقيقة ـ في الفنادق، ويبررون ذلك فيقولون: نريد أن نفرح بزواج أبنائنا؟! وهذا كله إسراف وتبذير وحرام.

النوع الثاني ـ إسراف في الشهوات وقضاء الحاجات:

كالإسراف في الأكل والشرب، فالأكل والشرب حلال ولكن إذا أسرفنا فيهما انتقل من الحلال إلى الحرام، وفي موضعين اثنين من كتاب ربنا ينهانا عن الإسراف في الأكل والشرب، قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [الأنعام: ١٤١].

وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف: ٣١].

عباد الله! الإسراف في الأكل والشرب والملذات يضر بالعقل والصحة والدين، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [مريم: ٥٩، ٦٠].

انظروا يا عباد الله متى أضاعوا الصلاة؟ عندما أغرقوا أنفسهم في الشهوات والملذات، وطبقوا ذلك على المترفين في هذه الأيام وسترون أنهم تركوا الصلاة، وضيعوا دينهم لأنهم لا شاغل لهم إلا الشهوات، ولا هم لهم إلا أن يأكلوا ويشربوا كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم.

كثرة الأكل والشرب والإسراف فيهما مضرٌ بالصحة، كما قال ﷺ: «**ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه..**»(١).

أمة الإسلام! الإسراف في الطعام والشراب والشهوات والملذات يجر

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٣٨٠)، هـ: (٣٣٤٩)، حم: (٤/١٣٢)، حب: (١٢/٤١)، ك: (٤/٣٦٧)، طب: (٢٠/٢٧٢)، هب: (٥/٢٨)، [«ص.ج» (٥٦٧٤)].

الأمة إلى الترف المذموم، والترف إذا حل بالأمة دمرها وأهلكها وذلك:

أولاً: لأن المترفين هم الذين يرفضون الإسلام، ويعادون الرسل والدعاة، أتدرون لِمَ؟ لأن الرسول إذا جاءهم أو الداعية إذا جاءهم ودعاهم إلى الجنة وحذرهم من النار، وأخبرهم أن الجنة حفت بالمكاره فهو ـ بنظرهم ـ يدعوهم إلى ما يكرهون، وإذا أخبرهم أن النار حفت بالشهوات فكأنه يحذرهم مما يشتهون، لهذا فإنك تراهم يعادون الرسل والدعاة ويقفون سداً منيعاً في منع الإسلام من الانتشار بين الناس وهذا واقعٌ في كل زمان ومكان، ويخبرنا ربنا جل وعلا عن هؤلاء في كتابه فيقول: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ٣٥﴾، ثم يقول الله ﷻ لرسوله: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦﴾، ثم يقول الله لهم: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾ [سبأ: ٣٤ ـ ٣٧]، فأنت بالإيمان والعمل الصالح تقرب من الله وتدخل الجنة، أما كثرة الأموال والأولاد فإنها لا تقرب عند الله زلفى إلا من آمن.

ثانياً: لأن الترف سبب لهلاك الأمم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾ [الإسراء: ١٦].

ثالثاً: الترف سبب لدخول النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ٤١ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ٤٢ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ٤٣ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ٤٥﴾ [الواقعة: ٤١ ـ ٤٥]، أي: كانوا في دار الدنيا منعمين مقبلين على ملذاتهم وشهواتهم.

رابعاً: الترف سبب لإيجاد جيل مائع لا خلاق له، وانظروا إلى أبناء المترفين؛ جيل مائع لا يعرف الرجولة، انظروا إلى الشاب الذي تربى

على الترف والتنعم إذ لا يمكن أبداً أن يخطر على بالك أن يقود هذا الشاب يوماً ما جيشاً في سبيل الله! أو أن يقاتل في سبيل الله! أو يحافظ على عِرْض أبداً؛ فهو جيل مائع لا يعرف إلا الشهوات والملذات، وأنتم ترون ذلك بأم أعينكم وترون من أبناء المترفين: شاب يلبس (الحلق) في أذنيه، ويعقد شعره من الخلف كالأنثى، ويكحل عينيه، ويضع على وجهه ما تضعه الفتاة وينتف حاجبيه ويمشي متسكعاً في الشوارع، وكأنه يدعو الشباب إلى الفاحشة، إنه جيل فاسد، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

خامساً: لأن المترفين يعملون على نشر الفساد في الأرض، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [هود: ١١٦]، استمروا ـ أي المترفين ـ على ما هم عليه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا إلى إنكار أولئك المصلحين حتى فاجأهم العذاب.

سادساً: الترف سبب لانتشار الأمراض الفتاكة، فانظروا إلى الأمراض التي تنتشر في أوساط المترفين كتصلب الشرايين، وجلطات القلب، وموت الفجأة، وضغط الدم، والسكري، إنها تنتشر بسبب التنعم والترف وقلة الحركة، فربوا أنفسكم على الخشونة يا عباد الله حتى إذا تعرضتم للإبتلاء في هذه الأيام أو تعرضتم للجهاد، أو للدفاع عن العرض والوطن، فتكونوا في ذلك رجالاً. من أجل ذلك حذرنا الله ﷻ من الإسراف وأثنى على عباده عباد الرحمن، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧].

العنصر الثالث ـ كيف يتعامل الله ﷻ مع الشاكرين لنعمه والكافرين بها:

عباد الله! إن الله ﷻ قد أنعم علينا بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ثم وعدنا ربنا أن من شكر نعمه زاده، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وتوعد الله ﷻ الذين كفروا بنعمه

بالعذاب الأليم، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨، ٢٩].

• وانظروا عباد الله إلى قارون عندما عصى الله ﷻ بماله ماذا فعل الله به، والعاقل من اتعظ بغيره.

• وانظروا إلى صاحب الجنتين المذكور في سورة الكهف عندما تكبر على صاحبه بماله ماذا فعل الله به، والعاقل من اتعظ بغيره.

فاتقوا الله في نعمه عليكم، واشكروا الله ﷻ لتزداد من هذه النعم، وإياكم أن تعصوا الله بمال الله فيأخذه من بين أيديكم، ثم تردون إلى عذاب أليم.

العنصر الرابع ـ الإسلام والمال:

أمة الإسلام! جاء الإسلام يأمر بالمحافظة على المال، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: ٥].

• وحفاظاً على المال فقد شرع الله ﷻ قطع يد السارق، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المائدة: ٣٨].

• وأخبرنا ربنا ﷻ أن المال زينة الحياة الدنيا، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [الكهف: ٤٦].

• وأخبرنا ربنا ﷻ أيضاً أن المال فتنة فاحذروه، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

• وأخبرنا الله ﷻ أننا بطبيعتنا وفطرتنا نحب المال، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر: ٢٠].

• فلمّا كان المال فتنة حذر منه رسول الله ﷺ أيضاً فقال: «**إن لكل**

أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال»(١).

• وجاء الإسلام يحذر من الانشغال بالمال عن الصلاة والدار الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ [المنافقون: ٩]. فمن انشغل بالمال عن الصلاة وعن ذكر الله، وعن الاستعداد للدار الآخرة فأولئك هم الخاسرون.

• وجاء الإسلام يأمرنا بأن نكتسب المال من الحلال، وأن ننفقه في الحلال فإن الله ﷻ سائلنا يوم القيامة عن هذا المال، ولذلك يقول ﷺ: «**لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع**» ـ وذكر منها: ـ «**وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟**»(٢).

السؤال الأول: من أين اكتسبته؟ إكتسبته من الحلال، وأنفقته في الحلال؟ فإنْ كان غير ذلك عاقبك الله.

• فيا آكل الربا، ويا من وضعت مالك في البنك لتعيش من ورائه على الفائدة، ماذا ستقول لربك يوم القيامة إذا سألك عن هذا المال؟ من أين اكتسبته؟ من الربا؟! فالويل لك.

• ويا شارب الدخان إذا سألك الله ﷻ أين أنفقت هذا المبلغ من المال؟ تقول: على الدخان؟! فالويل لك!! مال الله في يدك وأنت تعصي الله به! لقد أحل الله لك الطيبات وحرم الخبائث، والدخان من الخبائث، وهو إنفاق للمال في الحرام، وإضرار بالصحة، وإسراف وتبذير، وإيذاء للناس والملائكة، فتب إلى الله واتركه.

• وجاء الإسلام يخبرنا أن المال لا يدخل مع صاحبه في القبر،

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٣٣٦)، حم: (٤/ ١٦٠)، حب: (٣٢٢٣)، ك: (٤/ ٣٥٤)، طب: (١٩/ ١٧٩)، هب: (٧/ ٢٨٠)، [«ص.ج» (٢١٤٨)].

(٢) **صحيح**: ت: (٢٤١٧)، مي: (٥٣٧)، طب: (١١/ ١٠٢)، ع: (١٣/ ٣٥١)، بز: (٤/ ٢٦٦)، ش: (٧/ ١٢٥)، [«ص.ج» (٧٣٠٠)].

فاعتبروا يا من تجمعون المال بالليل والنهار، يا من تركتم الصلاة وذكر الله من أجل المال فإن رسول الله ﷺ يقول: «**يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله، وماله، ويبقى عمله**»[(١)].

فالمال الذي تنفقه في حياتك قبل موتك هو مالك الذي تقدمه بين يديك عند الله، ومال الورثة هو ما تتركه خلفك، فقدم وادخر لنفسك عند الله ما شاء.

● أما من جمع ماله من الحرام فإن أنفقه في حياته لم يقبل منه، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإذا تركه خلفه لأولاده فهو زاده إلى النار، فاتقوا الله عباد الله، وإياكم والشح والبخل، وإياكم والإسراف والتبذير وعليكم بالاعتدال في الإنفاق.

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

❊ ❊ ❊

(١) **صحيح**: خ: (٦١٤٩)، م: (٢٩٦٠).

٢١٧

المجرم الحادي والثلاثون ـ المستهزىء بالإسلام والمسلمين

عباد الله: لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الحادي والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله إنه «المستهزئ بالإسلام والمسلمين»**.

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟!! إنه الذي يستهزئ ويسخر بالإسلام، إنه الذي يستهزئ ويسخر بالمصلين، إنه الذي يستهزئ ويسخر من المتمسكين بالإسلام، إنه الذي يستهزيء ويسخر من علماء المسلمين الذين يعلِّمون الناس دين الإسلام، إنه الذي يستهزئ ويسخر من طلاب العلم الذين تمسكوا بدينهم وحافظوا عليه وعضوا عليه بالنواجذ، إنه الذي يستهزئ من المرأة المتحجبة ويسخر من جلبابها الطويل.

عباد الله! وهذا الذي يستهزئ ويسخر من الإسلام والمسلمين مجرم بنص القرآن، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [المطففين: ٢٩، ٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٤ ـ ٦٦]، ونقول لهؤلاء الذين يسخرون ويستهزؤون بالإسلام والمسلمين: ﴿إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٨، ٣٩].

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: الاستهزاء والسخرية في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الثاني: هؤلاء في قلوبهم مرض.

العنصر الثالث: العاقل من اتعظ بغيره.

العنصر الأول ـ الاستهزاء والسخرية في ميزان الكتاب والسنة:

أولاً: الاستهزاء والسخرية حرام في الكتاب والسنة، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

ثانياً: الاستهزاء والسخرية يجر بصاحبه إلى الكفر والعياذ بالله، ففي غزوة تبوك استهزأ جماعة من المنافقين بأصحاب رسول الله ﷺ وقالوا ما قالوا في حقهم، وقالوا: نخشى أن ينزل الله ﷻ قرآناً فيما قلنا فيفضحنا، وقالوا ذلك استهزاءً، فأنزل الله ﷻ قرآناً فيهم يُتلى إلى يوم القيامة يكفرهم بعد إيمانهم، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ يعتذرون ويقولون: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، فقال لهم: ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، يقول الله ﷻ ـ في سورة التوبة التي تسمى بالفاضحة لأنها فضحت المنافقين ـ: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٤، ٦٥].

ثالثاً: الاستهزاء والسخرية سبب من أسباب دخول النار، فليحذ الرجل الذي يسخر بكلمة من الجلباب الشرعي، أو يسخر بكلمة من

اللحية، أو يسخر بكلمة من الصلاة، أو يسخر من تطبيق أحكام الله، فلربما خرج بهذه الكلمة من الإيمان ودخل بها النار، قال ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١١١].

السبب الذي أدخلهم النار أنهم كانوا في هذه الدنيا يسخرون من المؤمنين الصادقين الموحدين الذين يرفعون أيديهم بالليل والنهار ويقولون: ربنا إننا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين. نعم فلقد كنتم يا أهل النار تضحكون ممن أَعفى لحيته وقصر ثوبه! كنتم تضحكون ممن ارتدت جلبابها الشرعي! كنتم تضحكون ممن يحافظ على الصلاة ويطالب بتطبيق حكم الله! كنتم تضحكون وتسخرون من الإسلام والمسلمين! وفعلتم ذلك حتى ﴿أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى﴾، ثم يبشر الله ﷻ المؤمنين الصادقين الذين صبروا على أذى الكفار فيقول: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: ١١١]، فالصبر الصبر يا عباد الله، اصبروا على أذى الكفار، وعلى أذى المنافقين والذين في قلوبهم مرض.

فإن سخروا منكم لأنكم أطلقتم اللحية عزة وطاعة لله فاصبروا، وإن سخروا منكم لأنكم حجبتم نساءكم فاصبروا، وإن سخروا منكم لأنكم تطالبون بالإسلام وتتمسكون به فاصبروا، لتفوزوا في الدنيا والآخرة بإذن الله.

رابعاً: الاستهزاء والسخرية كما قلنا سبب لدخول النار، واسمعوا اعتراف أهل النار إذ يعترفون أنهم كانوا في هذه الدنيا يسخرون من المؤمنين، قال ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٥٦ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ٥٨ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ٥٩ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٦٠ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ٦١ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٦٣﴾ فهم في النار يتساءلون: أين خباب؟ أين عمار؟ أين بلال؟ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ٦٤﴾ [ص: ٥٥ ـ ٦٤].

خامساً: اعلموا أن الجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً، فإن الله ﷻ ـ جزاءً وفاقاً ـ جعل الذين يسخرون من المؤمنين في الدنيا يُسخر منهم يوم القيامة، وجعل الذين يضحكون من المؤمنين في الدنيا يُضْحَكُ منهم في الآخرة، وشتان بين ضحك هؤلاء وضحك هؤلاء! ولذلك يقول الله لهم: ﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢﴾ [التوبة: ٨٢].

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾ [المطففين: ٢٩ ـ ٣٦]. نعم، فالجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحداً، يضحك أهل الجنة وهم على الأرائك في الجنة من الكفار وهم في النار يعذبون. فهل أخذ الكفار جزاءهم بهذا على ما كانوا يفعلون في الدنيا؟ نعم يا ربنا.

العنصر الثاني: هؤلاء في قلوبهم مرض:

عباد الله! الذين يسخرون ويستهزئون ويضحكون مِن المؤمنين يعبرون عما في قلوبهم، لأن اللسان يغرف مما في القلب، فالقلب الذي امتلأ

إيماناً صادقاً وتوحيداً وحباً لله ولرسوله وللمؤمنين ترى صاحبه يعبر بلسانه عن ذلك، ويعبر بقلمه وهو يكتب عن ذلك. والقلب الذي امتلأ نفاقاً وبغضاً لله ولرسوله وللمؤمنين فإنه يُظهر ذلك من خلال لسان صاحبه وقلمه، فتراه إذا تكلم عبَّر عما في قلبه، وإذا كتب أخذ يلمز ويعبر عما في قلبه وهو لا يدري، ولذلك وصفهم لنا ربنا في كتابه، بقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ [البقرة: ١٤ ـ ١٦].

• ونقول لهؤلاء: كيف تسخرون من الإسلام يا مرضى القلوب وهو دين الله الذي ارتضاه للبشرية إلى يوم القيامة؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

• كيف تسخرون من الإسلام وهو الدين المقبول عند الله يوم القيامة ولن يقبل الله ديناً سواه؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

• كيف تستهزئون يا مرضى القلوب بالإسلام وهو الدين الكامل الذي ما ترك شيئاً يقربنا إلى رضى الله والجنة إلا وأمرنا به، وما ترك شيئاً يقربنا إلى سخط الله والنار إلا وحذرنا منه؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

• كيف تسخرون من الإسلام وهو الدين القيم؟! قال ـ تعالى ـ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [الأنعام: ١٦١]. ثم كيف تستهزئون ممن تمسك بدينه؟! من هو أولى بالاستهزاء والسخرية الشباب الذين تربوا على شاشات

المفسديون، والذين يقضون أوقاتهم في دور السينما والملاهي، والسهرات الحمراء؟! أم الشباب المسلم الذي تمسك بدينه، وعضّ عليه بالنواجذ؟! أتسخرون من المرأة التي سترت عرضها ولحمها خوفاً من أن يباع في الشوارع رخيصاً، ولا تستهزئون من المرأة المتبرجة السافرة العاهرة التي تبيع لحمها للذئاب؟! أي الفريقين أحق بالسخرية والاستهزاء؟! الذين تمسكوا بدين الله أم الذين أعرضوا عن ذكر الله؟ ولكن نقول: هؤلاء في قلوبهم مرض.

العنصر الثالث: العاقل من اتعظ بغيره:

أمة الإسلام! ما من رسول جاء يدعو قومه إلا سُخر منه واستُهزئ به، قال تعالى لرسولنا ﷺ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنبياء: ٤١].

• فهذا نوح عليه السلام: دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً إلى عبادة الله وحده، وحذرهم من الشرك، فسخروا منه وكان كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٨، ٣٩].

فماذا كانت النتيجة؟ لقد أنزل الله عز وجل ماءً من السماء وأخرج ماءً من الأرض فالتقى الماء على أمر قد قدر، وأغرق الله عز وجل قوم نوح الذين سخروا واستهزءوا بنوح، ونجى نوحاً والذين آمنوا معه، وقال للظالمين بعد أن أغرقهم: ﴿بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: ٤٤].

• وهذا موسى عليه السلام: لمّا جاء يدعو فرعون، سخر واستهزأ به فرعون وقومه، فقال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧]، وقال: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: ٤٥]، وقال: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [الزخرف: ٥٢]، وكان يقول ذلك سخرية واستهزاءً بموسى عليه السلام فماذا كانت النتيجة؟ يقول الله عز وجل: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُ

وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ [القصص: ٤٠].

لقد أغرق الله فرعون وجنوده ونجى موسى ومن آمن معه.

• وهذا رسولنا ﷺ سخر كفار مكة منه واستهزءوا به فقالوا كما أخبرنا ربنا جل وعلا: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف: ٣١]. وقالوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [ص: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنبياء: ٣٦]، فسخروا من رسول الله ﷺ ومن أصحابه فأذاقهم الله الذل يوم بدر ويوم الأحزاب، وبعد ذلك نصر الله رسوله والذين آمنوا معه.

• هذا في الدنيا ينتقم الله ﷻ من الذين يسخرون ويستهزئون من الإسلام والمسلمين.

• أما في الآخرة: فإن الله ﷻ يرفع الذين آمنوا واتقوا فوق الذين سخروا واستهزءوا، قال ـ تعالى ـ: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾ [البقرة: ٢١٢].

فيا عباد الله! احذروا أن تسخروا أو تستهزئوا بأحد من المسلمين، وإياكم أن تجلسوا في هذه المجالس التي يُسْتَهْزَأُ فيها بدين الله، فلقد حذرنا ربنا جل وعلا في كتابه من ذلك فقال ﷻ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١٤٠].

فإذا جلستم معهم بعد ما سمعتم الاستهزاء والسخرية بدين الله وبالمسلمين فإنكم إذاً مثلُهم.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: ٦٨].

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً

٢١٨

المجرم الثاني والثلاثون ـ المعرض عن القرآن الكريم

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نتحدث عن المجرم الثاني والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المعرض عن القرآن الكريم»**.

أتعرفونه يا أمة الإسلام؟! إنه المعرض عن كلام الله، إنه الذي إذا ذُكّر بالقرآن لم يتذكر، إنه الذي إذا وعظ بالقرآن لم يتعظ، إنه الذي إذا ذُكّر بالقرآن صدق فيه قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٦، ٧]. إنه الذي أعرض عن آيات الله، وأقبل على الغناء والموسيقى والدنيا الفانية، إنه الذي قال الله فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾ [الجاثية: ٧ ـ ٩].

عباد الله! والمعرض عن القرآن الكريم مجرم بنص القرآن، فالله ﷻ يقول: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢].

وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: القرآن الكريم تجارة رابحة.

العنصر الثاني: نتائج سيئة بسبب الإعراض عن القرآن الكريم.

العنصر الثالث: واجب المسلم نحو القرآن الكريم.

العنصر الأول ـ القرآن الكريم تجارة رابحة:

القرآن تجارة رابحة، والإنسان بطبيعته يحب التجارة، ويحب الربح الوفير، والله ﷻ يعلم ذلك منا: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤]. فقال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ [الصف: ١٠]. وهذا نداء علينا نحن وليس على اليهود أو النصارى، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠]، فدل هذا على أن القرآن الكريم تجارة رابحة لن تبور وذلك:

أولاً: لأن الإنسان بتلاوة القرآن يتحصل على الحسنات الكثيرة، والحسنات يوم القيامة هي التي تحدد مصيرك إما إلى الجنة وإما إلى النار، فمن زادت حسناته فإلى الجنة، ومن زادت سيئاته فإلى النار، وهذا طريق أمامك يا عبد الله لتتحصل به على الحسنات الكثيرة ألا وهو تلاوة القرآن، فلينتبه الذين يضيعون أوقاتهم في القيل والقال، والذين يقتلون الوقت ـ كما يزعمون ـ أمام المفسديون، والذين يضيعون أوقاتهم في لعب الشدة وغيرها، لِمَ لا يتاجرون مع الله بتلاوة القرآن؟ يقول ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف ولكن ألف حرفٌ، ولام حرف، وميم حرف**»(١).

ثانياً: القرآن تجارة رابحة: لأنه يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة، قال ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»(٢).

---

(١) **صحيح**: ت: (٢٩١٠)، هب: (٢/ ٣٤٢)، حل: (٦/ ٢٦٣)، [«ص.ج» (٦٤٦٩)].

(٢) **صحيح**: م: (٨١٧).

أما في الدنيا: فالذي يتقدم للإمامة بالناس هو حامل القرآن، وهذا شرف له يقول ﷺ: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله**»(١). فلم يقل ﷺ أغناهم وأشرفهم! فهذه رفعة لحامل القرآن وصاحبه، فاقبلوا على القرآن يا أمة الإسلام، وقال ﷺ: «**إن من إجلال الله ـ تعالى ـ إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**»(٢).

أما في القبر: فإذا دَفَنَّا في القبر الواحد أكثر من رجل لضرورة ما، فإن صاحبَ القرآن يُقدم في اللحد على غيره، ففي غزوة أحد كان (النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أُحد في ثوب واحد ثم يقول: «**أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟**» فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد)(٣) أي: في جهة القبلة على غيره، فتأملوا يا عباد الله! حتى في القبر فإن صاحب القرآن يُقدم على غيره.

أما يوم القيامة: فيقول ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن** ـ أي: يوم القيامة ـ **اقرأ وارق ورتل، كما كنت ترتل في دار الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها**»(٤)، اقرأ وارتفع، وكم من ندمٍ ينزل على الذين ضيعوا أوقاتهم أمام المفسديون؟! وقال ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران**»(٥).

---

(١) **صحيح**: م: (٦٧٣).

(٢) **حسن**: د: (٤٨٤٣)، خد: (٣٥٧)، طس: (٧/ ٢١)، ش: (٤/ ٤٤٠)، هب: (٢/ ٥٥٠)، [«ص.ج» (٢١٩٩)].

(٣) **صحيح**: خ: (١٢٧٨).

(٤) **صحيح**: د: (١٤٦٤)، ت: (٢٩١٤)، حم: (٢/ ١٩٢)، حب: (٧٦٦)، ك: (١/ ٧٣٩)، ش: (٦/ ١٣١)، هب: (٢/ ٣٤٧)، [«ص.ج» (٨١٢٢)].

(٥) **صحيح**: خ: (٤٦٥٣)، م: (٧٩٨).

ثالثاً: ـ القرآن تجارة رابحة: لأنه يجعلك من خير الناس، يقول ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(١)، ويقول ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**»، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال ﷺ: «**أهل القرآن أهل الله وخاصته**»(٢).

رابعاً: القرآن تجارة رابحة: لأنه بتلاوته تنزل الملائكة وتفر الشياطين. فالبيت الذي يقرأ فيه القرآن تملؤه الملائكة، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن كالقبر على أصحابه تملؤهُ الشياطين، فلينظر كل منا في بيته، ما هي الأصوات التي تسمع فيه ليلاً ونهاراً؟ أهو القرآن أم المفسديون؟ يقول ﷺ: «**وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**»(٣).

وقرأ أسيدُ بن حضير رضي الله عنه القرآن ليلة فجالت فرسه، ثم قرأ فجالت فرسه، فنظر فرأى مثل الظلة فوق رأسه فيها أمثال السُّرُج، عرجت في الجو، فسأل رسول الله ﷺ فقال له: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم**»(٤) ويقول ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»(٥).

فيا أخا الإسلام منذ متى لم تقرأ سورة البقرة في بيتك؟ كلما تكلمنا وحذرنا من (الستالايت) كلما زاد عددها على ظهور البيوت!! فواعجباً! وكأن الأمة الإسلامية تتحدى دينها وتتحدى ربها! واللهِ يا أمة الإسلام

---

(١) **صحيح**: خ: (٤٧٣٩).
(٢) **صحيح**: هـ: (٢١٥)، حم: (٣/ ١٢٧)، ك: (١/ ٧٤٣)، لس: (٢١٢٤)، هب: (٢/ ٥٥١)، حل: (٣/ ٦٣)، [«ص.ج» (٢١٦٥)].
(٣) **صحيح**: م: (٢٦٩٩).
(٤) **صحيح**: خ: (٤٧٣٠)، م: (٧٩٦).
(٥) **صحيح**: م: (٧٨٠).

طالما أنتم تتحدون الله ﷻ فلن تشموا رائحة المطر، إلا إذا رجعتم إلى الله، وإذا نزل المطر فأخشى أن ينزل علينا بعذابٍ لا برحمة! وإذ نزل المطر نزل من أجل البهائم والأطفال وكبار السن الصالحين، فاتقوا الله.

خامساً: القرآن تجارة رابحة: لأن من تمسك به، وعمل بما فيه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]، ويقول ﷺ: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدها: كتاب الله وسنتي**»(١).

سادساً: القرآن تجارة رابحة: لأنه يهدي صاحبه لأقوم الطرق، فهو يهدي صاحبه إلى صراط مستقيم، وإلى سبيل السلامة؛ فهو يخرج صاحبه من الظلمات إلى النور، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

سابعاً: القرآن تجارة رابحة: لأنه يشفي القلوب التي في الصدور من أمراض الشهوات والشبهات، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

ثامناً: القرآن تجارة رابحة: لأنه يشفع لصاحبه يوم القيامة. يقول ﷺ: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**»(٢).

يا أمة القرآن! القرآن هو النور المبين، وهو الصراط المستقيم، وهو

(١) **صحيح**: ك: (١/ ١٧٢)، قط: (٤/ ٢٤٥) [«ص.ج» (٢٩٣٧)].
(٢) **صحيح**: م: (٨٠٤).

الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

العنصر الثاني: نتائج سيئة بسبب الإعراض عن القرآن الكريم:

ليعلم الذين أعرضوا عن كتاب الله ماذا سيحل بهم:

أولاً: سينتقم الله ﷻ من المعرضين عن القرآن الكريم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢]، أي: إنا من المعرضين عن القرآن منتقمون.

ثانياً: المعرض عن القرآن يختم الله على قلبه فلا يهتدي إلى الحق والهدى أبداً، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾ [الكهف: ٥٧]. فالمعرض عن القرآن كالدابة لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

ثالثاً: المعرض عن القرآن يعيش في الدنيا معيشة ضنكاً، ويحشر يوم القيامة أعمى، فيا من هجرتم كتاب الله، أعرفتم لم نعيش اليوم في هذه الدنيا عيشة ضنكاً؟ إن السبب هو الإعراض عن القرآن، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٧].

رابعاً: المعرض عن القرآن الكريم تتسلط عليه الشياطين، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَـٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾﴾ [الزخرف: ٣٦ ـ ٣٨].

خامساً: المعرض عن القرآن الكريم توعده الله بالعذاب في الدنيا

والآخرة: ففي الدنيا قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُواْ﴾ ـ أي: عن القرآن ـ ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

أما في الآخرة: فيقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧].

فاتقوا الله عباد الله وأقبلوا على القرآن واحذروا الإعراض عن القرآن، وها أنتم تقبلون على شهر كريم، شهر رمضان، شهر القرآن، فارجعوا إلى الله وأقبلوا على كتاب ربكم.

العنصر الثالث: واجب المسلم نحو القرآن الكريم:

أمة الإسلام! القرآن الكريم كلام الله، نزل به الروح الأمين على قلب رسولنا ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين.

- القرآن الكريم تجارة رابحة لن تبور، القرآن الكريم كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

- ولقد أوصى الرسول ﷺ بالقرآن فقال: «**عليكم بكتاب الله**»(١)، وقال في وصيته ﷺ: «**وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض**»(٢)، أي: راحتك، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف: ٤٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ﴾ ـ أي: شرفكم ـ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

فالقرآن شرف وعز لك في الدنيا، ونحن يوم أَن تمسكنا بالكتاب والسنة فتحنا العالم من شرقه إلى غربه، وكُنا إذا تكلم المسلم منا لا يتكلم أحد، لكن يوم أن تركنا كتاب ربنا وسنة نبينا أصبحنا من أذل الناس، وإذا تكلمنا فلا يسمع لنا أحد، وهؤلاء الكفرة إخوان القردة والخنازير يتكلمون ويسمع لهم، وإذا قالوا نُفِّذَ ما قالوا فوراً، ونحن معشر

---

(١) **صحيح**: حم: (٢/ ١٧٢)، طب: (٣/ ١٢٠)، [«س.ص» (١٤٧٢)].

(٢) **حسن**: حم: (٣/ ٨٢)، [«ص.ج» (٢٥٤٣)].

المسلمين أصبحنا غثاء كغثاء السيل، والسبب هو أننا أعرضنا عن كتاب ربنا، ولقد ابتغينا العزة من الشرق فأذلونا! وابتغينا العزة من الغرب فأذلونا! ووالله لن تكون عزة لنا إلا بالإسلام والتمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا، كما قال الفاروق: (إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله)(١).

فمن الواجب على المسلم نحو القرآن:

أولاً: أن يتلوه حق تلاوته، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٢١] فجعل ﷻ ترتيل القرآن علامة على الإيمان، وإنك لتأسف عندما تجد الإنسان في مجلس ما يفتخر بأنه يحمل شهادة الدكتوراه فإذا ما طلبت منه أن يقرأ شيئاً من كلام الله عجز عن ذلك! وإن قرأ قرأ كما يقرأ جريدة الأخبار! فكيف سيلقى هذا الإنسان ربه يوم القيامة؟!.

• وأمر الله رسوله أن يتلو القرآن، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

• وأمره أن يصرح بذلك الأمر، فقال تعالى له: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: ٩١، ٩٢].

فعلى المسلمين أن يتعلموا ويدرسوا القرآن، ولا يكون ذلك إلا في بيوت الله، فعليك أن تتواضع وتجلس في دروس العلم لتتعلم كيف تتلو كتاب الله لتؤجر على كل حرف بعشر حسنات والله يضاعف لمن يشاء.

ثانياً: على المسلمين أن يتدبروا القرآن، قال ـ تعالى ـ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]. فعليك أن تفهم ما تقرأ، وأعجب ممن يقرأ القرآن والله يلعنه في القرآن فلا يتوب

(١) **صحيح موقوف**: ك: (١/ ١٣٠)، [«ص.غ.هـ» (٢٨٩٣)].

ولا يتذكر!! وهذا أكبر دليل على أنه لا يفهم ما يقرأ، فإنك تراه من أكلة الربا ويتعامل بالربا ليلاً ونهاراً مع أنه يفتح القرآن ويقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩] ومع ذلك فلا يترك الربا، وهذا دليل على أنه لا يفهم ما يقرأ، ولعله يقرأ في القرآن: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ومع ذلك تراه يأتي إلى المسجد تقود به زوجته المتبرجة السيارة ثم تأتي بعد الصلاة لتأخذه فيركب بجوارها وكأنه ما قرأ هذه الآية!! قد ختم الله على قلوبهم، والقرآنُ إذا فهمه الإنسان وقر في قلبه، وإذا وقر في قلبه نفعه، ولقد أنكر الله ﷻ على الذين لا يتدبرون القرآن، فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

ثالثاً: على المسلمين أن يتخلَّقوا بما جاء في القرآن، سُئِلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت: «**كان خلقه القرآن**»[1]، فالواجب علينا أن نتخلق بأخلاق القرآن في كلامنا وأعمالنا وتصرفاتنا، وفي بيعنا، أَما أَنْ نقرأ القرآن ونصلي ثم إذا خرجنا إلى خارج المسجد كانت أعمالنا مخالفةً للقرآن فإن هذا لا يليق بمسلم!

رابعاً: على المسلمين أن يتحاكموا إلىٰ الكتاب والسنة ويطبقوهما فيما بينهم لأن الخير كل الخير في تطبيق الكتاب والسنة، ولذلك قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، أي: ردوه إلى الكتاب والسنة.

أمة الإسلام! عودوا إلى القرآن، وتمسكوا به واعملوا بما جاء فيه، ولا تكونوا ممن اشتكاهم الرسول إلى ربه فقال: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

اللهم رد المسلمين إلى كتابك وسنة نبيك

---

(١) **صحيح**: م: (٧٤٦)، حم: (٦/٢١٦)، د: (١٣٤٢)، ن: (١٦٠١).

٢١٩

المجرم الثالث والثلاثون
الجار السيء

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الثالث والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الجار السيء»**.

أتعرفونه يا عباد الله؟ إنه الذي يعتدي على جاره، إنه من لا يعرف لجاره حقاً، إنه من يؤذي جاره بلسانه أو عينه أو سمعه، إنه من يؤذي جاره بأولاده، ولقد كثرت الشكوى من جيران لا يتقون الله ﷻ في جيرانهم، وكل يشتكي جاره.

أمة الإسلام! الذي يؤذي جاره ويعتدي عليه مجرم في حق نفسه، ومجرم في حق جاره وذلك:

أولاً: لأن الإسلام جاء يأمر بالإحسان إلى الجار، ويوصي به، فالله ﷻ في كتابه يأمر عباده بأن يحسن كل منهم إلى جاره، قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦]. فمِنْ أفضل الأعمال بعد عبادة الله ﷻ أن تحسن لوالديك، وأن تحسن للأقارب، وأن تحسن لجار الجنب، وأن تحسن للجار ذي القربى: (وهو الجار الذي بينك وبينه قرابة) والجار الجنب: (هو جارك الذي ليس بينك وبينه قرابة) وعليك أن تحسن إلى هذا وذاك.

- وجبريل عليه السلام كان يوصي رسولنا ﷺ بالجار، ويشدد في ذلك

يقول ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[١] أي: ظننت أن سيجعل للجار حقاً بأن يرث جاره إذا مات.

• ورسولنا الكريم ﷺ يوصي أمته بالجار، ويربي أصحابه على الإكرام والإحسان للجار، يقول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»[٢]، فالإحسان إلى الجار علامة الإيمان والإساءة إلى الجار علامة على ضياع الإيمان.

• ويقول ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله ـ تعالى ـ خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله ـ تعالى ـ خيرهم لجاره**»[٣] ويقول ﷺ: «**يا أبا ذرٍّ إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**»[٤]، أي: لا تكن أيها الجار بخيلاً وأطعم جارك، ويقول ﷺ: «**يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاةٍ**»[٥]، أي: لا تحقر الجارة شيئاً تقدمه إلى جارتها هدية ولو أن تقدم لها عظمة عليها قليل من اللحم. والهدية بين الجيران تورث المحبة، ويقول ﷺ: «**لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبةً في جداره**»[٦]، فالذي يؤذي جاره مجرم لأن الله ﷻ أمر بالإحسان إلى الجار ووصى به فخالف هو أمر الله.

ثانياً: الذي يؤذي الجار مجرم لأن الإسلام قد حذر من إيذاء الجار والاعتداء عليه، يقول ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره**»[٧]، ولكن مع ذلك فهناك الكثير ممن يشتكون جيرانهم

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٦٩)، م: (٢٦٢٥).
(٢) **صحيح**: خ: (٥٦٧٢)، م: (٤٨).
(٣) **صحيح**: ت: (١٩٤٤)، حم: (٢/ ١٦٧)، مي: (٢٤٣٧)، خز: (٢٥٣٩)، حب: (٥١٨)، ك: (١/ ٦١٠)، خد: (١١٥)، هب: (٧/ ٧٧)، [«ص.ج» (٣٢٧٠)].
(٤) **صحيح**: م: (٢٦٢٥).
(٥) **صحيح**: خ: (٢٤٢٧)، م: (١٠٣٠).
(٦) **صحيح**: خ: (٢٣٣١)، م: (١٦٠٩).
(٧) **صحيح**: خ: (٥٦٧٢)، م: (٤٧).

فأحدهم يشتكي جاره ويقول: إنه يضع الأقذار له في خزان الماء! وآخر يقول: جاري يسلط شبابه لينظروا إلى بناتي! وهذا يقول: جاري يرفع صوت مفسديونه فلا نستطيع النوم! وهناك جار لا يحلو له الطبل والرقص إلا ليزعج الجيران! وآخر يفصل الكهرباء عن جاره، وآخر يسكبُ على جاره الماء، وآخر يؤذي ويتفنن في إيذاء جيرانه بطرق شتى! وهذا يتجسس على جاره! وهذا يأكل لحم جاره في المجالس!

والرسول ﷺ يقول: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوائقه**»[1] بوائقه: أي غدره وخيانته، وظلمه وعدوانه، ويقول ﷺ: «**ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه**»[2].

● كيف لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينام وقد امتلأت بطنه وبطون أولاده بالطعام وجاره بجنبه يتلوى هو وأولاده من الجوع؟!.

● كيف لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يأتي باللحم فيشويه والرائحة يشمُّها جيرانه، فلا يطعمهم ثم ينام شبعان، وجاره يتلوى من الجوع؟!

أين الإيمان؟ إلى أي حد وصلنا؟! إلى أي مستوى نزلنا؟! أنسينا بأن الإحسان إلى الجار دليل الإيمان، وأنه قربة نتقرب بها إلى الله ﷻ.

● وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**ما تقولون في الزنا؟**» قالوا: حرام، حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لأن يزني الرجل بعشر نسوةٍ أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**»، قال: «**ما تقولون في السرقة؟**» قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي

---

(١) **صحيح**: خ: (٥٦٧٠)، م: (٤٦).

(٢) **صحيح**: ك: (١٥/٢)، خد: (١١٢)، طب: (١٥٤/١٢)، ع: (٩٢/٥)، هب: (٢٢٥/٣)، [«ص.ج» (٥٣٨٢)].

حرام، قال: «**لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره**»(١)، فما هذا الذي نسمعه، تأتي المرأة وتشتكي سرقة في بيتها، ثم يتبين أن السارق أحد الجيران!! بل وربما كان من الأقارب الذين يدخلون البيت ويؤتمنون على ما فيه!! وهذا رجل يعود من سفره فإذا بجاره يخونه في عرضه!! فما هذا الذي وصلنا إليه؟!!.

قيل للنبي ﷺ: يا رسول الله! إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتؤذي جيرانها بلسانها، فقال ﷺ: «**لا خير فيها هي من أهل النار**»(٢)، تصلي بالليل والناس نيام، وتتصدق في السر والعلانية، وتصوم صيام التطوع، ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها فكلما جلست في مجلس أخذت تأكل وتنهش لحم الجيران كما يفعل الكثيرين ممن لا خلاق لهم ولا دين لهم فلا يجلسون في مجلس إلا ونهشوا لحوم الجيران.

يقول ابن عمر رضي الله عنهما: لقد أتى علينا زمان ـ أو قال: ـ حينٌ ـ وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم اليوم الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كم من جارٍ متعلق بجاره** ـ يعني: يوم القيامة ـ **يقول: يا رب! سَل هذا: لم أغلق عني بابه، ومنعني فضله**»(٣)، فانظر إلى جيرانك يا عبد الله هل سيتعلقون بك يوم القيامة لأنك تغلق الباب دونهم؟

• ويقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل جاره وأخاه وأباهُ**»(٤)، فهل وقع ذلك في زماننا؟ الجواب: نعم، إذاً لقد أزفت الأزفة، واقترب الوعد الحق، لقد اقتربت الساعة وانشق القمر.

---

(١) **صحيح**: حم: (٦/٨)، خد: (١٠٣)، طب: (٢٠/٢٥٦)، بز: (٦/٥٠)، هب: (٧/٨١)، [«ص.غ.هـ» (٢٥٤٩)].

(٢) **صحيح**: خد: (١١٩)، حم: (٢/٤٤٠)، حب: (٥٧٦٤)، ك: (٤/١٨٤)، هب: (٧/٧٨)، [«س.ص» (١٩٠)].

(٣) **حسن**: خد: (١١١)، [«ص.غ.هـ» (٢٥٦٤)].

(٤) **حسن**: خد (١١٨)، [«س.ص» (٣١٨٥)].

• ويقول ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[١].

• ويقول ﷺ: «**وما من جار يظلم جاره ويقهره حتى يحمله ذلك على أن يخرج من منزله إلا هلك**»[٢].

أي إن جار السوء هذا سيهلك عاجلاً أو آجلاً، فإن كنت ممن يؤذي جيرانه فأبشر بالهلاك في الدنيا والآخرة، وإن كنت ممن يحسن إلى جاره فأبشر بجنة عرضها السموات والأرض.

ولقد اهتم الإسلام بالجار الصالح اهتماماً عظيماً، فليحرص كل منا على جاره الصالح، حتى لقد جعل الرسول ﷺ الجار الصالح من علامات السعادة والجار السيء من علامات الشقاء وأسبابه.

• يقول ﷺ: «**أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء. وأربع من الشقاء: المرأة السوء، الجار السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق**»[٣]، فعلى المسلم أن يحرص على حُسن اختيار الجار قبل الدار.

• ***عبادَ الله!*** وقد علمنا ﷺ كيف نتعامل مع الجار السيء.

• يقول أبو هريرة رضي الله عنه: جاء رجل فقال: (يا رسول الله، إنَّ لي جاراً يؤذيني، فقال: «**انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق**»، فانطلق الرجل فأخرج متاعه، فاجتمع الناس عليه فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جارٌ يؤذيني، فذكرت للنبي ﷺ فقال لي: «**انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق**» فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم اخزه، فبلغه ـ أي: الجار السيء ـ فأتاه فقال: ارجع إلى منزلك فوالله لا أوذيك)[٤]، وفي رواية أخرى: (أَنه

---

(١) **صحيح**: م: (٤٦).

(٢) **صحيح الإسناد**: خد: (١٢٧)، [«ص.خد» (٩٤)].

(٣) **صحيح**: حب: (٤٠٣٢)، هب: (٨٢/٧)، حل: (٣٨٨/٨)، [«ص.ج» (٨٨٧)].

(٤) **حسن صحيح**: حب: (٥٢٠)، ك: (١٨٣/٤)، خد: (١٢٤)، هب: (٧٩/٧)، [«ص.خد» (٩٢)].

ذكر للنبي ﷺ ما قال الناس فقال ﷺ: «**إن لعنة الله فوق لعنتهم**»، ثم قال للذي شكا: «**كفيت**»[(١)]. وهكذا فالجار السيء يعرض نفسه للعنة الله، ولعنة الناس.

فيا أخا الإسلام إذا منَّ الله عليك بجار صالح فعض عليه بالنواجذ فإنه يذكرك بالله إذا نسيت، ويعينك إذا ذكرت، وينفعك في السراء والضراء، وإذا ابتليت بالجار السيء فاصبر وادع الله في جوف الليل أَن يصلحه، وإن استمر في ظلمك فادع الله أن يقصم ظهره، فالله ﷻ قد وعدَ بأن يستجيب للمظلوم إذا دعا على ظالمه.

عباد الله! قال العلماء: الجيران ثلاثة:

١ ـ الجار المسلم القريب، وهذا له حق الجوار والقرابة والإسلام.

٢ ـ الجار المسلم غير ذي قرابة، وهذا له حق الجوار وحق الإسلام.

٣ ـ والجار الكافر، وهذا له حق الجوار، فاتقِ الله في جارك القريب، واتقِ الله في جارك الذي ليس بقريب، واتقِ الله في جارك الذي ليس بمسلم، وأحسن إليه فربما بإحسانك إليه أن يدخل في دين الله ويسلم ويكون عبداً لله صالحاً، فكم من إنسان دخل في الإسلام بسبب جاره المسلم الذي أحسن إليه؟! ولكن إياك أن تتعاون مع جارك الكافر على الإثم والعدوان، أو أن تشجعه على معصية الله، كأن تُهَنِّئَه بعيده المحرم شرعاً، أو تمشي في جنازته، أو تجالسه على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير...

عباد الله! ما هو حق الجار على أحدنا؟

أولاً: إذا استعانك فأعنه، أي: إذا طلب منك العون فقدمه له.

ثانياً: إذا استقرضك فأقرضه، إذا طلب منك مالاً قرضاً فاعطه لأنه جار لك وله حق عليك.

---

(١) **حسن صحيح**: خد: (١٢٥)، هب: (٧/ ٧٩)، [«ص، خد» (٩٣)].

ثالثاً: إذا مرض فعُدْه، لأن من حق المسلم على المسلم إذا مرض أن يعوده، والمسلم له حق الإسلام وحق الجوار.

رابعاً: وإذا دعاك إلى طعام فأجب دعوته.

خامساً: إذا ذكر الله فأعِنْهُ، وإذا نسي فذكره، والجار الصالح هو من يوقظِ جاره لصلاة الفجر، ويقول له: هيا إلى الصلاة، الجار الصالح هو من إذا رأى جاره يسمح لبناته بالتبرج ذهب بكل أدب يذكره وينصحه لوجه الله.

الجار الصالح هو الذي إذا رأى جاره قد جاء بوسائل الفساد إلى بيته نصحه قائلاً: تريد أن تدخل الفساد بيدك في بيتك!؟ اعلم أَنك إن مت من ليلتك هذه فأنت خائن لرعيتك، وقال له: الرجل الذي يتقي الله في رعيته هو الذي يأتي بكل ما يصلح بيته في حياته وبعد موته، والخائن لرعيته هو الذي يدخل إلى بيته ما يفسدهم في حياته وبعد موته.

سادساً: أن تفرح لفرحه، وأن تحزن لحزنه، فإذا نزلت به نعمة فعليك أن تفرح لفرحه، وإذا نزلت به مصيبة فعليك أن تحزن لحزنه، ومن العجيب في بلاد المسلمين أن ترى في العمارة الواحدة وفي نفس الوقت أناسٌ في الطابق الأسفل يغنون ويرقصون، وجيرانهم في الطابق الأعلى يبكون وينوحون!!

سابعاً: ألّا تؤذيه بلسانك ولا برائحة طعامك.

ثامناً: أن تحفظه في ماله وعرضه في حضوره وغيابه، فلا تتفنن في إيذاء جارك في أثناء غيابه ولا تتعدى على زوجته وأولاده الضعفاء وتظن أن الله يغفل عنك أيها الجار الظالم القوي، فإن الله ﷻ يستجيب للمظلوم إذا دعا عليك.

تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

اللهم رد المسلمين إلى دينك ردّاً جميلاً


٢٢٠

المجرم الرابع والثلاثون ـ المستجيب للشيطان والمنتمي لحزبه

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم الرابع والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الذي استجاب للشيطان وانضم لحزبه»**، فالاستجابة للشيطان والانضمام إلى حزبه جريمة.

عباد الله! وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: الناس في هذه الدنيا حزبان لا ثالث لهما.

العنصر الثاني: الاستجابة للشيطان والانضمام إلى حزبه في ميزان الكتاب والسنة.

العنصر الثالث: ففروا إلى الله.

العنصر الأول: الناس في هذه الدنيا حزبان لا ثالث لهما:

١ ـ حزب الله.

٢ ـ حزب الشيطان.

فحزب الله: هم الذين رضوا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

وهم الذين استجابوا لله ولرسوله ﷺ إذا دعاهم لما يحييهم.

وهم الذين إذا أمرهم الله ورسوله قالوا: سمعنا وأطعنا.

وهم الذين يعبدون الله وحده، ويتبعون الرسول ﷺ وحده ويسلكون سبيل الصحابة رضي الله عنهم وحدهم.

هؤلاء هم حزب الله، الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

حزب الله، هم الذين قال الله فيهم: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ [المجادلة: ٢١، ٢٢].

- أما حزب الشيطان: فهم الذين عبدوا الشيطان من دون الله.

وهم الذين استجابوا للشيطان إذا دعاهم لما يخزيهم.

وهم الذين إذا أمرهم الله ورسوله قالوا: سمعنا وعصينا.

وهم الذين سلكوا سبيل المجرمين وتركوا سبيل المؤمنين.

هؤلاء هم حزب الشيطان الذين قال الله فيهم: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠)﴾ [المجادلة: ١٨ ـ ٢٠].

فانظر يا عبد الله هل أنت ممن يستجيب للشيطان؟ هل أنت ممن إذا أمرك الشيطان ائتمرت وإذا نهاك انتهيت؟ هل أنت ممن إذا أمرك الله ورسوله قلت: سمعنا وعصينا؟.

ثم اعلم أن حزب الله هم المفلحون في الدنيا والآخرة، وهم الغالبون في الدنيا، وحزب الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

العنصر الثاني: الاستجابة للشيطان والانضمام إلى حزبه جريمة نكراء يرتكبها الإنسان في حق نفسه وفي حق البشرية جميعاً، لم؟:

أولاً: لأن الإنسان إذا استجاب للشيطان وانضم إلى حزبه وجند نفسه ضمن حزب الشيطان يكون بذلك قد سلك طريقاً إلى النار، وسلك سبيلاً إلى جهنم وبئس المصير. يقول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر: ٥، ٦]. فالذي انضم إلى حزب الشيطان أياً كان اسمه، وأياً كانت رايته، وكيفما كانت إعلاناته فهو من أصحاب السعير، والكفر ملة واحدة لا تتجزأ، هدفها القضاء على الإسلام وأهله.

ويخبرنا ربنا جل وعلا عن خطبة الشيطان في حزبه وهم مجتمعون في نار جهنم إذ يقول لهم: يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢﴾ [إبراهيم: ٢٢].

ثانياً: الانضمام إلى حزب الشيطان جريمة؛ لأن الشيطان يدعو حزبه إلى كل شر.

١ ـ الشيطان يدعو إلى الكفر، قال ـ تعالى ـ: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾ [الحشر: ١٦، ١٧].

٢ ـ الشيطان يدعو إلى الردة، فهو يريد منك أن ترتد عن الإسلام، وأن تترك دين الإسلام وأن تعود إلى الكفر والضلال، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥﴾ [محمد: ٢٥].

● وهذا الذي ارتد بعد أن جاءه الذكر والإيمان سيندم يوم القيامة. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩].

٣ ـ الشيطان يدعو حزبه إلى عبادته، ولذلك قال إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر ناصحاً: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ [مريم: ٤٤]. ويوبخ ربنا جل وعلا الذين عبدوا الشيطان يوم القيامة، فيقول الله تعالى لهم: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [يس: ٦٠ ـ ٦٤].

٤ ـ الشيطان يصد الناس عن سبيل الله، ويدعوهم إلى النار والضلال ويصدهم عن الصراط المستقيم، قال الله عز وجل: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

٥ ـ الشيطان يدعو إلى الفحشاء ويأمر بالمنكر، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾ [النور: ٢١].

٦ ـ الشيطان يأمر بالتبرج وينهى عن الحجاب، فالسفور والعري الذي نراه في بلاد المسلمين من عمل شياطين الإنس والجن، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ﴾ [الأعراف: ٢٧]. فالذي يأمر بكشف العورة وإظهار السوأة هو الشيطان، والذي يأمر بستر العورة والحجاب هو الله عز وجل.

٧ ـ الشيطان يأمر بتغيير الخلقة، قال تعالى عن الشيطان: ﴿وَلَءَامُرَنَّهُمْ

فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء: ١١٩]، فيأمر المرأة أن تغير خلقتها فترى كثيراً من النساء قد اصطنعت الحواجب، وصبغت الشفاه، واصطنعت الأعين، فترى هذه المرأة بعينين سوداوين هذا اليوم، وغداً تراها بعينين خضراوين، وبعد غد تراها بلون آخر!! ما الذي نزل بكم يا معشر المسلمين؟ وللأسف الشديد ترى الرجل يصلي في المسجد ويقرُّ ابنته وأخته وزوجته على أن تغير من خلق الله، فتقص شعرها وتتشبه بالرجال، وتنتف حاجبيها لتصير كالشيطانة، وتضع على وجهها ما لا يعلمه إلا الله!! الشيطان يأمرها أن تضع هذا الأحمر على الشفاه، وفي اليوم الثاني يأمرها أن تضع الأسود، سود الله وجهها في نار جهنم إذا لم تتب إلى الله، فما الذي أصابنا يا أمة الإسلام؟.

ٱبن آدم! أما تنظر إلى ابنتك وزوجتك ماذا فعلت بنفسها مِنْ تغيير في خلق الله طاعة للشيطان الذي قال: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء: ١١٩].

عبادَ الله! هذه الخلقة التي نحن عليها هي التي خلقها الله ﷻ فقال: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾ [التين: ٤]. فلم لم ترضى صاحبة العيون الزرقاء بلونهما؟! لم تغير؟! أما تخشى هذه المرأة التي تضع في عينها في كل يوم عدسة أن تصاب «بالعمى»؟!

- أما تخشى هذه المرأة التي تضع على وجهها هذه الألوان أن تصاب «بسرطان الجلد»؟!.

- أما تخشى هذه المرأة التي في كل يوم تغير من لون شعرها أن تصاب «بالصلع»؟!.

وقد أصيبت الكثيرات بذلك ولكن لم يتذكروا ولم ينتهوا؛ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

عباد الله! إن الاستجابة للشيطان والانضمام إلى حزبه جريمة **وعلاجها في:**

العنصر الثالث: ففروا إلى الله، ولكن كيف ذلك؟!

أولاً: بعبادته وحده سبحانه وتعالى: فعليك أن تكون عبداً لله وحده، ومن عبد غير الله انضم لحزب الشيطان، ومن عبد الله وحده فهو من حزب الله، والله عز وجل قال للشيطان: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الإسراء: ٦٥]، فكن عبداً لله.

ثانياً: عليك بذكر الله دائماً؛ استجابة لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، لأننا إذا أعرضنا عن ذكر الله استحوذ علينا الشيطان، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٢٦].

ثالثاً: فروا إلى الله بالاستعاذة به سبحانه وتعالى من الشيطان الرجيم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: ٣٦] أي: التجئ إلى الله واحتمِ بحمى الله وقل: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، أي: يا رب إني ألتجئ إليك من كيد الشيطان، وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

رابعاً: فروا إلى الله بالإخلاص لله في العبادة، فالإخلاص حصن حصين، إذ يحفظك الله عز وجل بإخلاصك في العبادة من كيد شياطين الإنس والجن، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠].

فأخلصوا في عبادتكم لله، وأقبلوا على عبادة الله، وانشغلوا بذكر الله لتحصنوا أنفسكم من هذا العدو المبين الذي يتربص بكم الدوائر بالليل والنهار من خلال شياطين الإنس والجن.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم
أن يحفظنا وإياكم من كيد شياطين الإنس والجن

٢٢١

المجرم الخامس والثلاثون ـ الغافل

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وفي هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ نتحدث عن المجرم الخامس والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «الغافل»**.

أتعرفونه يا عباد الله؟! إنه الغافل عن عبادة ربه! الغافل عن ذكر ربه! الغافل عن الموت! الغافل عن القبر.

الغافل عن الوقوف بين يدي ربه! الغافل عن الحساب والجزاء! الغافل عن الميزان والصراط! الغافل عن الجنة والنار!!

وربنا جل وعلا يقول: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

أمـا واللهِ لـوَ عَـلِـمَ الأنـامُ ... لِمَا خلقوا لما هَجَعُوا وناموا
لـقْـد خـلـقُـوا لأمـرٍ لـو رأتْـهُ ... عـيونُ قلـوبهِـمْ تـاهـوا وهـامـوا
مـمـاتٌ ثـمَّ قـبـرٌ ثـمُّ حـشـرٌ ... وتـوبـيـخٌ وأَهـوالٌ عـظـامُ
ليوم الحشر قد عملت رجال ... فـصلُّوا من مخافته وصاموا
ونـحـنُ إذا أمُـرِنَـا أو نـهـينـا ... كـأهـلِ الـكـهـفِ أيـقـاظٌ نـيـامُ

نعم، نحن في غفلة!! ويقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ ـ أي: وأنت في الدنيا ـ ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ١٦ ـ ٢٢].

عباد الله! ١ ـ الغافل مجرم في حق نفسه، لأنه سلك بغفلته طريقاً إلى النار وبئس المصير، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس: ٧، ٨].

٢ ـ الغافل مجرم في حق نفسه، لأنه بغفلته غفل عن الآخرة، وغفل عن يوم الدين، وما أدراك ما يوم الدين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذٍ لله.

إن الآخرة لا تخطر للغافل على بال، فهو في سكرته وغفلته بالليل والنهار، ولا هم له إلا أن يجمع الدنيا لينفقها على شهواته، ولذلك قال رب العزة: ﴿وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم: ٦، ٧].

٣ ـ الغافل مجرم في حق نفسه، لأنه بغفلته هذه قد حرم نفسه من الانتفاع بالمواعظ والتذكرة ودروس العلم، فالغافل لا يفكر في أن يسمع موعظة أو يأتي لدرس من دروس العلم، أو أن يسمع كلام الله، وحتى إذا جاء لموعظة أو لخطبة جمعة حضر وسمع وقلبه نائم وغافل عن ذكر الله، قال ـ تعالى ـ: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ [الأنبياء: ١، ٢].

٤ ـ الغافل مجرم في حق نفسه، لأنه يعرض نفسه للهلاك والدمار، يقول ربنا جل وعلا في كتابه بعد أن أهلك فرعون وقومه: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأعراف: ١٣٦].

السبب في الانتقام منهم: أنهم كذبوا بآيات الله وكانوا عنها غافلين.

٥ ـ الغافل مجرم في حق نفسه، لأنه سيندم يوم القيامة ندماً شديداً في وقت لا ينفع فيه الندم.

• فإذا خرج الغافل من قبره كان ممن يقولون: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس: ٥٢].

• وإذا وقف الغافل في أرض المحشر كان ممن يقولون: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤﴾ [الأنبياء: ١٤].

• وإذا وضع الكتاب الذي سُجِّلت فيه الأعمال كان ممن يقولون: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٩].

• وإذا وقف الغافل على أبواب جهنم كان ممن يقولون: ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧﴾ [المؤمنون: ١٠٦، ١٠٧]، ولكن هيهات هيهات! فلن ينفع الندم صاحبه يوم القيامة، فعلى العاقل أن يستيقظ من غفلته قبل أن يندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

عباد الله! الغفلة طريق إلى النار، الغفلة سبب للدمار والهلاك، الغفلة تمنع صاحبها أن يتذكر أو يتعظ، الغفلة تجعل صاحبها لا يفكر في الآخرة، أو في لقاء ربه.

• من أجل ذلك كله حذر ربنا جل وعلا رسوله ﷺ أن يكون من الغافلين، فقال تعالى لرسوله: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

• وحذر ربنا جل وعلا عباده كذلك أن يكونوا من الغافلين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢﴾ [الأعراف: ١٧٢].

الغفلة تدمر صاحبها، وكم من الناس من هم في غفلة؟! ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢].

● إنهم في غفلة عن الوقت: ولمَّا غفلوا عن قيمة الوقت ضيَّعوه في معصية الله.

● ولما غفلوا عن قيمة الصحة ضيَّعوها في معصية الله، والرسول ﷺ يقول: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»[(١)].

● ولما غفلوا عن قيمة المال أنفقوه في معصية الله!! ولما غفلوا عن قيمة العمر ضيعوه في جمع الدنيا الفانية!!

ولكن وصف أهل الجنة ـ كما وصفهم الله لنا في كتابه ـ مغايرٌ لذلك، فلقد وصفهم ربنا جل وعلا بعدة صفات منها:

١ ـ أنهم إذا نودي للصلاة سارعوا إلى ذكر الله.

٢ ـ أنهم إذا سمعوا القرآن وجلت قلوبهم، وازدادوا باستماعهم إليه إيماناً، وقالوا: سمعنا وأطعنا.

٣ ـ أنهم إذا دعوا للجهاد قدموا أرواحهم رخيصة في سبيل الله.

٤ ـ أنهم إذا ذُكِّروا تذكروا فلا شاغل لهم إلا الآخرة، ولا همَّ لهم إلا أن يرضوا ربهم، فهم قد علموا وأيقنوا أنهم خلقوا في هذه الدنيا لعبادة الله وليس للهو واللعب، ولذلك يقول الله ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون: ١١٥، ١١٦].

فاتقوا الله عباد الله، وليفكر كل منا في وقته أين يذهب؟ وفي صحته أين تذهب؟ يفكر هل يستجيب لنداء الله إذا نودي للصلاة؟ هل ينفق ماله في مرضاة الله؟ هل يربي أولاده على مائدة القرآن؟ هل يتذكر الموت؟ هل يفكر في الآخرة؟ إن أهل الجنة هم من إذا تذكروا الجنة أو النار قاموا فصلوا بالليل، كما وصفهم ربهم جل وعلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦].

اللهم أنقذنا من غفلتنا

---

(١) **صحيح**: خ: (٦٠٤٩).



المجرم السادس والثلاثون
المفسد في الأرض

عباد الله! لا زلنا في صدد الحديث عن المجرمين أصحاب النار، **وموعدنا في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ مع المجرم السادس والثلاثين، أتدرون من هو يا عباد الله؟ إنه «المفسد في الأرض».**

أتعرفونه يا عباد الله؟! إنه من يسعى في الأرض فساداً، سواءاً بعقيدته الفاسدة أو بعمله الحرام، أو بماله الحرام، ومع ذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٦].

عباد الله! وكلامنا عن هذا المجرم في هذا اليوم ـ إن شاء الله تعالى ـ سيكون حول العناصر التالية:

العنصر الأول: رسالة إلى المفسدين في الأرض فيها تذكير وتحذير؛ ليهلِك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

العنصر الثاني: العاقل من اتعظ بغيره.

العنصر الثالث: انقلبت الموازين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

العنصر الأول: رسالة إلى المفسدين في الأرض فيها تذكير وتحذير:

أولاً: نذكرهم بأن الله ﷻ لا يحب الفساد ولا يحب المفسدين، كما أخبرنا في كتابه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]،